

روايات عبير الجديدة



ليف ميتشالز

# قُلْعَة بِرِيشَانِي



[www.elromancia.com](http://www.elromancia.com)

مرمومية

عدد متاز

# روايات عبير الجريدة

## قلعة بريطاني

ليف ميتشالز

ربما كان جزءاً من الذب يقع على بريطاني ، بأن فسح زواجها من ريان ماسترز ، إلا ان تورطه مع ديانا ونسلو هو ما دفعها بال نهاية الى تركه ، لقد عادت الى حبها الأول ، مهتها في المصرف ، بينما تم معاملات الطلاق ، إلا ان ريان عاد وظهر ثانية ، وكان يبتزها لكي تمثل دور زوجته ثانية ، ولكن هل ستتمكن بريطاني من المقاومة بعد مواجهته . ٩٩

كانت تلك المرة الأولى التي تدخل بها بريتاني العيادة التي أصبحت جزءاً من البنك الفدرالي الجديد، كخدمة للموظفين، كانت العيادة صغيرة، وتعجبت بريتاني اذ لم يكن بغرفة الانتظار احد غيرها.

بعد قليل دخلت امرأة شابة بالروب الأبيض «آسفة لإيقائك بالانتظار سيدة ماسترز» قالت بتأنٍ وسحبت كرسياً «ان كل شيء يدل انك قد التقطت رشحًا قاسياً، لا شيء خطير، لا يوجد التهاب رئوي، لهذا اوصي بأن تذهبى الى المنزل وتشربى حساء ساخناً ثم تخلدي الى الفراش، ان النوم هو اسرع شفاء للرشع».

«ان ذلك جيد دكتورة وتاكر» قالت بريتاني «ولكن الحاكم سيأتي على العشاء ويجب ان اقوم بالواجب».

اكدت لها الدكتورة وتاكر «المصلحة المصرف والموظفين معاً».

«حقاً؟» قالت بريتاني موجهة نظرها المتائلة الى الطيبة.

«الاسبوع الماضي اكتشفت سرطاناً باطواره الاولى لدى احد الموظفين» قالت الطيبة بتحفظ، «ولو لم اكتشف ذلك بالصدفة، لكان توفي الرجل».

وضحكت بريتاني مما دفع الطيبة للابتسام «ان من يظن ان عملك عديم الجدوى فهو لا بد قصير النظر، ولكنني لا زلت لا افهم...».

«أوه، لقد وددت ان اكون طيبة اطفال، ولكنني اريد التنوع، ان معاينة موظفي المصرف هنا وعائالتهم قد اكسبتني خبرة، عدا عن انه ليس علي القلق بخصوص مصاريف العيادة، او دفع الفواتير!».

ابتسمت بريتاني للفكرة، فقد كانت تلك فكرة والدها ان تخصم اجرة الفحص من معاش كل موظف لكي يمنع سوء استخدام الخدمة الطيبة، إلا ان معاش الطيبة كان يدفعه المصرف.

«بالإضافة الى ان عملي هنا يعطيني الوقت الكافي لأمضي مع ابتي» قالت الدكتورة وهي تقف «انا اضجرك...».

«بالطبع لا!» بدا اهتمام بريتاني «انتي حتى لم اعلم انك متزوجة».

«انا لست متزوجة».

«فهمت» قالت الدكتورة وبدا عليها التفكير «لا اعتقاد ان بإمكانك إلغاءه؟».

هزت بريتاني رأسها نافية «كلا، كذلك الذي اجتمع معهم نهار غد، و...».

«يا إلهي، ألا ترتاحين؟».

«غالباً لا» كادت تقول ان الراحة تدفعني الى التفكير ملياً، ولكنها أضافت «بكل بساطة، انا لا املك الوقت لكي استلقي في السرير لطرد الرشح».

ابتسمت الطيبة «في هذه الحال علينا ان نر كيف يمكنك تخفي هذا الرشح» ومدت يدها لتحضير ورقة روشفيتة.

وقالت بريتاني بفضول وهي تراقب يدها النحيلة التي تكتب الوصفة «ألا تشعرين بالضجر في ممارسة هذا النوع من الطب؟ اعني من الواضح انك طيبة ماهرة، لقد قرأت مؤهلاتك قبل ان اوظفك....».

«انت ايضاً تظنين هذا؟ ان زملائي كذلك يظنون اني لا اقدم بشيء» الكثير بعملي هذا».

وردت بريتاني «انا حقاً مهتمة بالعيادة».

ورفت الطيبة حاجبها «ولهذا لا تسنى لك الراحة، انت تهتمين بكل شيء».

«على الأقل، كل شيء بما يتعلق بسير المصرف» قالت بريتاني «انا اعترف، عندما خطرت بيال والدي فكرة إلحاق العيادة بالمصرف، فكرت انه لا بد قد اصيب بالجنون».

«بالواقع، لقد كان ذلك من افضل القرارات التي اتخذتها»

انه يثبت انك قادرة على الانجاح وبذلك ستكونين باخر  
اللائحة» نظرت الى بريتاني وسألتها «لماذا لا تجيئين  
اطفالك بنفسك سيدة ماسترز؟».

وعضت بريتاني على شفتها «انا وزوجي لا نعيش سورياً  
دكتورة وتاكر».

«فهمت، ان ذلك يخلق مشكلة، سأجلب لك بعض  
المعلومات من الوكالة التي اتعامل معها، لقد جمعت درجاً  
كاملاً منها خلال انتظاري لاماندا، ربما ستتجدين بينها ما  
يساعدك».

والنقطت بريتاني حقيبتها «شكراً، اود ذلك» ثم أضافت  
«ان حقاً بإمكانني تأمين حياة جيدة للطفل».

«ان هذا واضح بالنسبة لي ولكن الوكالة قد لا تنظر من  
نفس المنظار، اسفة اذا كان ذلك قاسياً، ولكنني لا اؤمن  
بالواقع الوردي».

«أمل بالطبع ان يبق حديثنا سراً» قالت بريتاني.  
«ان هذا افضل ما اقوم به سيدة ماسترز» وعلا جبين

الطيبة تعطيب خفيف في حين كانت تغادر بريتاني العيادة.  
وصلت بريتاني الى مكتبيها وعطست عطسة ضخمة وهي  
تهرم بالدخول وعندما تأكدت ان احداً لا يراها، مررت بدها  
على اليافطة النحاسية التي كتب عليها (بريتاني ماسترز -  
نائبة رئيس) لقد عملت بكد للحصول على هذا اللقب اكثر  
من اي نائب رئيس آخر في البنك الفدرالي الاول، فقد  
كان عليها ان تقنع والدها الذي يشغل كذلك منصب رئيس  
المصرف بجدارتها، ولم يكن ذلك بالشيء السهل ابداً،

«أوه، آسفة انا...» تلعمت بريتاني وهي نادراً ما  
كانت تشعر بالارتباك.  
وضحكـت ساره وتاكر «ربما علي الإيصالح» قالت «انا  
اقوم بمعاملات التبني لاماندا».  
صمتت بريتاني لبرهة ثم قالت «هل من الصعب تبني  
طفل؟».

رفعت الطيبة حاجبها «تبدين جدية في كلامك».  
وترددت بريتاني «انا كذلك» قالت اخيراً «لقد كنت افكر  
في بناء عائلة ويدو ان التبني هو الحل الأمثل بالنسبة لي».  
ابتسمت ساره «إذا كنت تفعلين ذلك لأن وقتك لا يسمح  
لنك بأن تحملـي... آسفة، لقد كان ذلك فظـاً منـي».  
وعضـت بـريـتـانـي على شـفـتها.

وجلست الدكتورة ثانية «ان عملية التبني ليست سهلـة،  
من الصعب ايجـاد الأطفـال الـطـرـفـاء الـذـين تـفـكـرـينـ بهـمـ،  
وـبـماـ اـنـيـ عـزـباءـ، لمـ يـكـونـواـ يـفـكـرـونـ السـمـاحـ لـيـ بـالـتـبـنيـ،  
ولـكـ اـمانـداـ هيـ فـيـ السـادـسـةـ الـآنـ، وـهـيـ شـبـهـ مـشـلـوـلـةـ،  
وـهـذاـ ضـدـهـ».

«فهمـتـ» قـالتـ بـريـتـانـيـ.  
«انتـ متـزـوجـةـ وـهـذـاـ لـصـالـحـكـ، هلـ حـمـلتـ منـ قـبـلـ؟  
يـدـوـ سـؤـالـاـ مـتـطـفـلـاـ اـعـلـمـ ذـلـكـ، وـلـكـ اـنـهـ مـنـ الـأـسـلـةـ التـيـ  
سـوـفـ تـسـأـلـكـ إـيـاهـاـ الـوـكـالـةـ».

«مرـةـ» كانـ صـوتـ بـريـتـانـيـ يـحـمـلـ الـأـلمـ الذـكـرىـ «لـقـدـ فـقـدـتـ  
طـفـلـيـ فـيـ شـهـرـيـ الثـالـثـ».  
«انـ ذـلـكـ لـيـ لـصـالـحـكـ فـيـماـ يـتـعـلـقـ بـمـوـضـعـ التـبـنيـ، إـذـ

صعب جداً للعب الغolf، انافقك بنقل مكان الفرع بأكمده الى مكان آخر حيث تسقط الشمس طوال العام». وضحك بريتاني «لماذا لا تبقى الفرع في مكانه وتنتقل نفسك الى فينكس أو بيل بيتش؟».

وقطب كلث بريدجز حاجبيه البيضاء «هل تحاولين التخلص من الرجل العجوز، بريتاني» ولكن ذلك لم يخف بريتاني.

«طبعاً لا يا أبي، ولكنك ستكون سعيداً هناك، لا يوجد لديك أي سبب للبقاء هنا» قالت بصوت لطيف.  
وساد الصمت بينما جلس والدها على كرسيه واسعاً يده على خده.

«لو ان أمك عاشت» قال اخيراً «لكننا الآن في فلوريدا». «ما كانت أمي لتريد ان تدفن نفسك بهذا المكتب، لقد مضى اكثر من سنة على وفاتها يا أبي».

«أربعة عشر شهراً بالواقع» قد بدا تائهاً ونظر اليها مجرأ نفسه على الابتسام «لن اسعد بالسفر لوحدي، سأشعر بالوحدة هناك...».

«قد تجد احداً آخر» قالت بنعومة.  
وبدت المفاجأة عليه «لن تمانعين؟» سأل.  
«ليس اذا كانت قادرة على اسعادك، أبي انت لا تزال شاباً...».

«العيد السابق كان السادس والخمسين، لست طفلاً». «اريدك ان تحذرني من شيء واحد يا والدي، إذا كنت تريدين ان تنزوج مراهقة، وتسكن بالقرب من

بالرغم مما كان يظنه بعض الموظفين.  
ولكن ذلك اصبح من الماضي الآن، وقد تمكنت خلال الستين الماضيين لشغلها هذا المنصب ان تقتنع الاكثرية بأنها جديرة به، وأنها ليست هنا فقط لأنها إينة كلث بريدجز، ولا يهمها من لم يقتنع بعد.

نظرت اليها سكرتيرتها «هل تشعرين بتحسن؟» سالت.  
«بالطبع» اجابت بريتاني، ولكن عطسة ضخمة خانتها «بالمناسبة، اريدك ان تجمعي لي المعلومات عن تلك العبادة وسير عملها».

«لقد وصلتك بعض الاتصالات، والسيد بريدجز يود رؤيتك».

نظرت بريتاني الى ساعتها «دخل لاراه حالاً، اسحب ملف شركة راندفورد وافحصي نسبة الإيداعات والقروض من فضلك».

«حالاً» قالت السكرتيرة، ونظرت الى بريتاني بعد ان عطست ثانية «لا بد انك تشعرين بالإرهاق» قالت لها.

«هذا لا شيء»، سوف يزول حالاً، توجهت نحو مكتب والدها، رئيس المجلس، عندما وصلت الى المكتب كانت السكرتيرة ترد على الهاتف، ولكنها أشارت بيدها لبريتاني بالدخول، في الداخل، كان رئيس مجلس البنك الفدرالي الأول يصوب طابة الغolf بزاوية مكتبه.

وانتظرت بريتاني بصبر الى ان صوب الطابة وأخطأ الهدف «لقد رأيت ذلك!» اعلنت.

نهد كلث بريدجز «لقد افسدت ضربتي، ان هذا الجو

«بعد الظهر؟ لا تكن سخيفاً!» لقد كادت ان تكون مفぬة  
لو انها الحقت جملتها بعطلة عنيفة.  
«اما ان تفعلي ذلك او اتصل بالحاكم كورتس وأقول له  
بأننا اجلنا العشاء لوقت آخر».   
لقد لاحظت بريتاني انه كان جاداً هذه المرة، بالإضافة  
الى انه عليها الاعتراف بأن الندم الان هو شيء مغري  
للغاية «حسناً، حالما انتهي العمل على ملف  
راندولف...».

«الآن» قال بحزم وكبس على زر امامه «ناسني، اتصلني  
بسائق السيدة ماسترز ليتظرها، انها ذاهبة الى المنزل».

- ٢ -

المدرسة... وحمل ورقة كانت امامه ورمها بها «انتبهي الى سلوكك  
بريتاني» قال امراً.  
ارسلت له ابتسامة دافئة «لماذا اردت رؤيتي؟» سالت  
مغيرة لهجتها الى الجدية فجأة.  
«لا زال بإمكانى إلغاء العشاء الليلة إذا كنت غير قادرة  
على استضافتهم، دان كورتس يقدر الوضع».  
«سيكون هذا سخيفاً، ان كل شيء جاهز».  
«بالرغم من ذلك، انها دعوتي انا وليس من العدل ان  
احملك عبائتها...».  
«أبي!» قاطعته «يمكنك ان توقف الجدال، لن الغي  
الدعوة».  
«حسناً» قال متنهداً «بشرط ان تذهبى الى البيت الان  
وتاخذى قسطاً من الراحة».

ولكن منذ وفاة والدتها، بدأت تحن لطفل، الآبنة الوحيدة للعائلة، فستكون الأخيرة في العائلة بعد وفاة والدتها. وفكرت كيف انها من قبل لم تكن وحيدة، فقد كان هناك ريان، والوعد بمستقبلهم سوياً، ولكن كل شيء تهدم بعد أحյاها وكأنه كان قصراً من رمل.

لو ان الامر لم يحصل في ذلك اليوم بالذات، لو انه حصل قبل ذلك بيوم أو بعده بيوم، لكان ريان موجوداً ولما علمت عن ديانا ونسلا عندها لأكملت بجهلها المفرح... ولكنها قالت لنفسها، انها كانت تعلم بفظاعة الأمر لاحقاً على أي حال فإن علاقة ريان مع زيونته لم تكن مؤقتة، ولكن من سوء حظ ريان انه اختار ذلك اليوم، من سوء حظه كذلك ان سكريترته لم تستطع ان تحمل ضميرها اكثر من ذلك واطلعت بريتاني على مكان وجوده.

من المضحك كيف انها مازحت والدها بخصوص السكن بالقرب من مدرسة، لقد اختارت هذا المنزل بسبب الطبيعة المحيطة به والتسهيلات الموجودة حوله والملازمة تماماً ل التربية الأطفال التي ظنت انها ستتجهم من ريان.

ربما كان الوقت لتصفع كل هذا... لتصفع ريان في الماضي، لقد مضى ستين على ما حصل، ومنذ ذلك الحين وهي منكبة على عملها حتى انه لم يكن لديها وقت للرجال، هل سيكون الآخرون مختلفون عن ريان؟ لم يكن لدى بريتاني الرغبة في معرفة ذلك ولكن الان...

هل انا مستعدة للوقوع بالحب؟ سالت بريتاني نفسها هل هذا يفسر رغبتي بطفل؟ هل هذا يعني رغبتي بزواج

نهدت بريتاني «حاضر سيدى» قالت بهزء واتجهت نحو الباب.

«لدي فكرة رائعة» قال كلينث فجأة «ما رأيك لو نأخذ كلانا الأسبوع المقبل للراحة ونذهب الى بالم سبرنغر ولعب الغolf».

«لا استطيع» قالت بريتاني «انا جد منشغلة الآن». هز اكتافه قائلاً «للأسف، كان من الممكن ان تقدمين الى السيدات هناك وتدعني نشوة علاقة، ولكن ان لم تذهبين معي، اظن انه علي ان ابقى هنا هذا الشتاء لأبحث عن مراهقة!».

لقد عادت تغفو بريتاني من شدة تعبيها في طريق العودة الى المنزل، وعادت الى ذهنها ذكرى حديثها مع الطيبة وسؤالها «الا ترتحلين ابداً؟» يوجد لديها الكثير من الإنكار والذكريات المؤلمة... لقد فوجئت حتى كيف قالت للدكتورة انها قد اجهضت مرأة. لم تكن تتحدث عن هذا الموضوع كثيراً، ولكن لا يعني هذا انها لا تفكر به.

لقد ارادت الطفل، وكانت سعيدة بحملها، كذلك ريان اراد الطفل، على الأقل هذا ما قالته لنفسها، الى ان بدأ ريان يتأخر بالمكتب، لقد كانت منشغلة جداً للاحظ ما يحصل.

وراودها الألم المأثور في حنجرتها كلما فكرت ان ذلك الطفل كان ليصبح جزءاً من حياتها.

ان تبني طفل هو افضل حل، انها ليست المرأة الأولى التي تخطر ببالها تلك الفكرة، ولكنها لم تناقشها مع احد،

جديد؟

ليس كل الرجال مثل ريان. هناك إريك روذر مثلاً، انه نائب رئيس في "صرف وهو يعاملها بلطفة واهتمام، انه ليس مثل ريان... دخلت الرواز الممر الطويل وتوقفت امام المترز الذي كان هدية والد بريتاني لها عند زواجهما. لقد اطلق عليه اسم قلعة بريتاني ولا يزال هذا الاسم لاصقاً به.

وربما كان ذلك جزءاً من المشكلة، فكرت بريتاني وهي تنزل من السيارة، انه لم يكن ابداً قلعة ريان، ابداً لم يكن هذا حقاً بيئاً لريان... .

بيتر كان يقف بالباب «اهلاً بك سيدتي» قال: «لا بد انك كنت تتوقع قدومي» قالت بريتاني.

هزُّ الخادم رأسه بالإيجاب «لقد اتصل السيد بريديجز». رأت بريتاني وروداً موضوعةً في زهرية على الطاولة في الردهة، وورقة مشكوكة بالأغصان، فتحتها «انا اتشوق للحفلة الليلية» كتب إريك روذر، يا للطفه، فكرت كانت تلك المرأة الأولى التي تدعوه الى قلعتها والمرة الأولى التي يرسل لها الورود.

اتجهت نحو غرفة الطعام، وكانت الطاولة معدة وجاهزة لحفلة الليلة، وقفت بريتاني في باب غرفة المكتبة، كانت تلك غرفة والدها المفضلة، وكانت قد اعدت علبة السجائر في حال الضيوف ارادوا الجلوس هنا بعد العشاء.

وراحت تنظر الى الغرفة وتتذكر ايم زواجهما الأولى، عندها كان الحب اكتشافاً جديداً، وعندما كانت هذه مكتبة

ريان، كانت الرفوف مليئة بكتب القانون... .

لا جدوى من التفكير بهذا، لقد كان الأمر خطأً منذ البداية، صعدت الدرج الرخامي، لفت نظرها ذلك الباب المغلق، لقد كانت تلك الغرفة ستصبح للطفل لو ان كل شيء سار على ما يرام، تختطفها بصعوبة، ووصلت الى غرفة النوم الرئيسية. ان هذا لسخيف، فكرت بريتاني، كيف انها تشعر بصعوبة تخفي العتبة كلما دخلت الغرفة، لقد مضى ستين وهذا اطول مما امضته مع ريان.

كانت خادمتها في غرفة الملابس، فساعدتها على التغيير والصعود الى السرير، وقدمت لها فنجاناً من الشاي، شفت بريتاني الشاي وفكرت بالورود الموجودة في الردهة، هل ان إريك فعل ذلك بداعي التهذيب فحسب أم انه يخصها باهتمامه؟ انه رجل ذكي ومحظى بعمله، انها معجبة به ولكنها لا تعتقد انها تفكر به شخصياً، انه لطيف، ولكن... . وغفت بريتاني على هذه الأفكار.

«عشاء رائع بريتاني» قال لها دان كورتس وعلى وجهه ابتسامة رضى.

«شكراً حضرة الحاكم» والتفت بريتاني حول الطاولة لتأكد من راحة ضيوفها، كانت قد اراحتها القليلة والحبوب التي وصفتها لها الدكتورة وتاكر. وحمدت الله على عدد ضيوفها القليل، فقد كانوا ستة فقط، وهذا يخفف عنها العبء.

كان إريك على شمالها يحادث السيدة كورتس، وإلى جانب الحاكم كانت العمدة لديها تستمع الى والدها وهو

«صبراً كلنت، كل شيء بوقته، إننا نبحث عن انسان جدد، وانا واثق من اننا سنجد فريقاً جديداً مع بداية السنة الجديدة».

وضعت بريتاني فوطتها على المائدة: «ستتناول القهوة في غرفة الاستقبال» قالت بلطف: «لدياً لو تبقين...».

احتلت لديها رأسها بالإيجاب، لقد لاحظت ارهاق بريتاني قد كانت تعرف مزاجها جيداً، لقد عرفتها منذ طفولتها، إذ أنها كانت صديقة حميمة لوالدتها.

لم يتأخر الحاكم وزوجته كثيراً فأن يومهما التالي كان مزدحماً بالموعيد، لاحظ كلنت كيف ان إريك قدم القهوة لبريتاني ولم يترك جانبها منذ حينها وقال: «إذا لم يكن لديك مانع بريتاني بأن تكوني لوحدهك سأقل لدنيا الى المنزل».

قال إريك بسرعة: «سأكون سعيداً بالبقاء معها الى حين تعود الى المنزل سيد بردجز».

عيس كلنت ورأت بريتاني ذلك فسارعت بالرد: «لا بأس أبي» ساد الصمت قليلاً بعد ان ترك والدها والعمة لديها الغرفة، ثم سأل إريك:

«هل تظنين بأن والدك يشك؟».

«يشك بمزاد؟».

«بأنني أحبك».

ها هو ينطق: «لا ادرى لماذا عليه ان يفكر هكذا، فأنا نفسي لم اشك بالأمر».

ضحك: «أوه بريتاني، لا تقولي لي بأنك لم تعلمي

يحلل الوضع الاقتصادي».

«الا تظن ذلك دان؟» سأل كلنت.

«لا اعلم» رد دان كورتس «لقد كنت مشغولاً بالإعجاب بيأيتك ولم اصغي لما كنت تقول، انت محظوظ بان تكون بريتاني مضيفة لديك كلنت».

ابتسم دان.

«العكس صحيح، انا محظوظ بان اكون ضيف لدى بريتاني، ان هذا منزلها، لقد استضافتني بعد وفاة والدتها».

«لم اكن اعلم ذلك» قال إريك برقه، وأحتلت بريتاني رأسها بالإيجاب. لقد كان الى جانبها كل السهرة «ليتأكد من راحتها، لقد احببت ان يعتني بها احد هكذا».

«اننا نفتقد آن كثيراً» قالت السيدة كورتس بلطف «يدو لي ان الزواج هو الأمر الطبيعي، الرجل يجد الاستقرار في الزواج».

ليس دائماً فكرت بريتاني، انه لم يؤمن الاستقرار لريان.

ونظرت السيدة كورتس الى إريك: «يجب ان تجد لنفسك زوجة ايهما الشاب وعندها ستزدهر حياتك المهنية».

«ان هذا صحيح» قال الحاكم «انا لاحظ ان الرجال المتزوجون هم اكثر استقراراً».

وقال كلنت: «قل لي دان، متى سنرى مفعول تلك الأفكار الجديدة التي وعدتنا بها، خلال الحملة؟ الآن وقد فرت بالولاية الجديدة...».

بأنني أريد الزواج منك، لا تقولي لي بأنك فوجئت  
بالأمر!».

«حسناً، لقد فوجئت قليلاً، على الأقل بعرض الزواج،  
أوَ لم تنسِ: «ماذا؟».

«انا متزوجة»، قالت بلطف.

«انا اعلم، لقد كان من الصعب علي جداً ان احبك  
وفي نفس الوقت، ان اعلم بأنك لا تزالين مرتبطة  
بذلك... بذلك المتواحش».

تعجب من اين أتي بمثل هذا الوصف لريان.

«انا افكر بك كل الوقت، اريد ان اكون معك كل  
دقيقة، لقد املت ان يكون لديك نفس الشعور حيالي،  
وعندما لم تقمي بمحاولة الطلاق...» تهدى «ولكنني  
الاحظ الان بأن الطلاق ربما يضر مهنتك».

«ان الطلاق لن ينفع مهنتي»، قالت له بريتاني «وربما  
ظننت بأنني لا أزال اتمسك بريان الى حين اجد من  
يتناسبني يا لريان المسكين!».

«انا اعجبك» قال لها «استطيع ان اقول هذا، فأنا  
اجعلك تبتسمين في حين يعجز الباقيون».

لقد كان صائباً، فكرت انه ساحر، وهي تستمع برفقته.

«ان هذا ليس أساساً متيناً للزواج يا إريك» قالت

الآخرون، على الأقل والدها لا يكره إريك، وإذا قررت أن تزوجه فسيقى بالبنك، تلك الناحية سبب لك لث خيبة أمل بالنسبة لريان، فحلمه كان أن يدخل صهره العمل المصرفي، إلا أن ريان كان مهتماً بإنشاء العبادة القانونية، وقال انه بعد ان تقف العبادة على رجلها سينضم للبنك، إلا ان ذلك لم يحصل.

الآن تتساءل بريتاني إذا كان ذلك حقاً بداعم الولاء للعبادة، أم انه كان يانتظار ان يعرض عليه كلث المنصب الذي ي يريد، وفكرت في نفسها ماذا كان ريان ليفعل إذا عرض كلث عليه منصب نائب رئيس، لا بد ان العبادة ستصبح فجأة غير مهمة، وتصورت كيف كان ليصبح الحال إذا عمل ريان بالبنك انها بالكاد تحتمل روئته باجتماع الهيئة التأسيسة كل شهر، فماذا لو تراه كل يوم، لا بد ان ذلك سيدفعها للجنون !.

وفكرت بريتاني انه من الجيد انها اخذت قرارها، ولا بد ان يوافق والدها خصوصاً عندما تتزوج سريعاً وتنجب له حفيداً، كلث يعشق الأطفال، دخلت مكتبه على عجل «علمت انك ربما تتأخر» قالت سكرتيرتها «الدكتورة وتاكر احضرت لك ملفاً هذا الصباح . . . . .».

«سألقي عليه نظرة لاحقاً» كان لديها أقل من عشرة دقائق لبدئ الاجتماع.

وفكرت خلال انتظارها المصعد بالتبني، هل ان هذا حقاً ما تريده؟ كلا، انها تريد انجاب اطفالها، تريد طفل يشبه والدتها الحبيبة، ان التبني سيكون ملجأها الأخير.

«صدقني ، انا اعلم هذا».

«ولكنه بداية ، سأنتظر بريتاني» قال بحماس «سأنتظر حتى حصولك على الطلاق» كان يبدو مسروراً من نفسه «سأذهب الآن قبل ان يعود والدك ، فانا لا استطيع ان اخيبي عن شعوري الذي يراؤدني الان!».

«إريك . . . .» ولكنها ذهب قبل ان تتمكن من إكمال كلامها، يجب ان تثبت الأمر مع إريك في الصباح وتقول له انها غير مستعدة بأن ترتبط قبل ان تنهي معاملات الطلاق. ولاحظت انها قد قامت بالاختيار، سوف تتكلم مع ريان في الغد ايضاً، يجب ان تبدأ المعاملات، لقد آن الاولان بأن تكون حرّة.

علقت بريتاني في ازدحام السير صباح اليوم التالي ، وتولاها الإزعاج اذ لم يكن بودها التغيب عن اجتماع هيئة المؤسسة خصوصاً وإنه سيكون فرصة للتalking الى ريان.

اجبرت نفسها على الاسترخاء وسرحت بأفكارها، ان والدها لن يستسيغ ابداً فكرة طلاقها، ان فكرته عن الزواج مشابهة لرأي دان كورتس، فكرت بريان وبخيبة أمل والدها، لقد احب ريان، ووثق به وهو قليلاً ما يثق بأحد، لقد حزن كثيراً عندما انتقل ريان من القلعة، ورغم ذلك رشحه لمنصب عضو في هيئة التأسيسة، كلا لن يوافق كلث على الطلاق.

ولكنه كذلك يبدو موافقاً على إريك رودر، لقد صعد إريك السلم الوظيفي في المصرف بسرعة، وكان رجل المهمات الصعبة، كان يقبل توقي المناصب التي يرفضها

«إذا سيد ماسترز ربما عليك ضبط ساعتك» قالت بطف.

خلال الدقائق التالية كان ريان يتفحص ساعته ويرفعها الى اذنه وكأنه يتأكد من انها تعمل، اخيراً بعد ان اثارها تصرفه اخذت ورقة وكتب لها ملاحظة «هلا توقفت عن هذا؟».

«آسف» كتب لها بخطه المألف بالنسبة لها «ولكن يبدو انها تعمل جيداً، قولي لي، هل من الممكن ان تكون ساعة المصرف معطلة؟».

خلال هذا الوقت ساد صمت متزوج الى ان ادلى امين الصندوق بتصريحه.

«لحظة» قالت عندها «الا يوجد تراجع حذري بالمدخل خلال الأيام الثلاثين الماضية؟».

«اجل» قال الامين «القد وافقنا على عدد كبير من القروض في الشهرين الماضيين، وهذا دفع رصيدها النقدي للهبوط...».

مدت بريتاني يدها والتقطت نسخة من التقرير، ومررت عليه عين خبيرة.

«هذا لا يجوز» قالت «يجب علينا التقليل من تقديم القروض لمدة وأن نضع الميزانية في مشاريع استثمارية كي...».

«ان قراراً لشخص يستحقه هو ايضاً استثمار» قال ريان، مما أثار حفيظة بريتاني.

«انا فقط افكر بالمستقبل، انا نستثمر اذا اردت القول،

ودخلت غرفة الاجتماع حيث كان الكل حاضراً، والكل يرتدي اللباس الرسمي، ما عدا رجل واحد ذو شعر كستائي، كان يرتدي كنزة صفراء تحت سترته، وكأنه يقول «بان لا شيء يجبره على التقى»، بالواقع لقد كانت السترة جميلة، ولكن ليس لمثل هكذا وقت، كانت بريتاني تقف بالباب عندما رفع نظره اليها وكأنها استرعت انتباذه، مع انها لم تقم بأي حركة او ضجة للحظة احست بالحياء وكانت طفلة، تماماً كالمرة الأولى التي وقعت تحت تأثير نظرته وعينيه المتفرّحة...».

لا تكوني سخيفة قالت لنفسها بحزن.

«أرى ان السيدة ماسترز...» قال وهو ينظر الى ساعته «...السيدة ماسترز المتأخرة قد وصلت اخيراً».

ومما زاد تصرفه سوءاً، انه سحب الكرسي التي الى جانبه، دافعاً وجوده ايها للجلوس هناك، جلست دون ان تعطي وجوده أي اهتمام.

ولكنها عادت وفكّرت انها يجب ان تعامل معه باللين إذ أنها سوف تحتاج لتجاوبه إذا كانت تريد ان يتم الطلاق دون فضيحة، فلافائدة من صب الزيت فوق النار، فالتفتت اليه وارسلت ابتسامة باردة دفعت حاجبه لارتفاع عالياً بالتعجب، ثم خاطبت الرجل ذو الشعر الأبيض على رأس الطاولة.

«آسفة للأخير سيدي الرئيس لقد علقت بيازدحام السير».

«انها تمام العاشرة» قال.

المال في اناس غير مضمونين» ردت بريتاني.

«سيدي، الرئيس اقترح ان تقرأ السيدة ماسترز فاسون المؤسسة، ان معظم الأفكار البناءة تبدو عديمة الجدوى في البداية...» قال ريان.

احتدت بريتاني : «احب ان اذكر السيد ماسترز، بانني على اطلاع كامل على اهداف هذه المؤسسة، فابي هو الذي وضعها، بالإضافة....».

«أرى انه من الصعب التفاهم مع المصرفين، فما ان يصل مليماً واحداً الى جيوبهم حتى يعتبروا انه اصبح ملكهم الخاص...» رد ريان.

سيدي الرئيس، انا اعتبر كلامه هذا هجوماً شخصياً، اعترضت بريتاني .

ضرب الرئيس مطرقه على الطاولة «هذا يكفي سيد ماسترز، حضرة أمين الصندوق، اعد مراجعة الملف وتأكد من ان يحصل كل عضو على نسخة منه ليراجعه قبل الاجتماع المقبل».

وفكرت بريتاني ، لماذا احببت هذا الرجل؟ انه متعرج وفظ، ولا يراعي مشاعر الآخرين...».

ولكنه لم يكن دائماً على هذه الحال، تذكرت اليوم الأول الذي رأته عندما اصطدمت به في الجامعة، ما كانت لتشك ابداً بوجوده هذا الرجل تحت ذلك القناع الجذاب.

كان قد التقى بها على الدرج حيث اصطدمت به، جمع لها اغراضها وحقيقتها عن الأرض ونفض عنها الغبار، قررت ان تنظر اليه وتشكره ببرود، فالرغم من كل شيء هو

الذي لم يكن ينظر امامه.

ولكن شيئاً ما جعلها تشعر بالدوار، عندما التقى بنظراته وتعممت شيئاً ما كالاعذار، مما جعلها تبدو سخيفة، فهو الذي اصطدم بها، إلا انه لم يجب، بل ابتسم لها مما زاد احمرارها، وجعل يدها تترافق من يده وكأنه متعدد بآن يتركها.

استدارت ثم بعد بعض درجات التفت لتراء لا يزال واقفاً هناك، يراقبها بصمت: «هل يمكنك ان تدلني الى قاعة ولیامز؟» سالت عشوائياً.

وقف برهة لا يقول شيئاً وكأنه لا يسمعها ثم قال مفكراً: «استطيع، ولكن من الممكن ان تسوبي، هل تمانعين بأن ارافقك الى هناك؟».

«بالطبع لا» ردت «إذا كان لديك الوقت، لا اريد ان اؤخرك...».

ابتسم ثانية وفجأة راح قلبها يقوم بأشياء مضحكه «قاعة ولیامز هي قاعة الاقتصاد» قال وكأنه يكلم نفسه «هل انت تلميذه جديدة؟».

«كلا بالواقع» قالت مع ضحكة صغيرة «انتي محاضرة ضيفه لليوم».

فوجيء، ولكنه لم يدع ذلك يظهر عليه دون مزاج قال وقد تمكّن بشكل ما من الإمساك بيدها ووضعها لترتاح على ذراعه.

مازحها بلطف حتى وصولهم الى القاعة «لم تقولي لي عما تحاضرين» قال مهتماً.

«انه موضوع ممل حقاً».

«ولم تقولي لي من انت» اضاف بهدوء.

«بذلك تكون تعادلنا، اليـس كذلك؟ انا لا اعرف اسمك كذلك».

وعندما لم يقل لها اسمه تابعت «وقد اخذت الكافي من وقتك، لقد كنت تتجه مسرعاً الى مكانٍ ما عندما اصطدمـنا، شـكرأ» عندما ذهبت شـعرت وكأنـها تائـهة، وكان شيئاً ثـمينـاً قد انـزلـقـ من اصـابـعـها فـفـكـرـتـ كـمـ انـ ذـلـكـ سـخـيفـاًـ،ـ انـ تـلـقـيـ شـخـصـاـ غـرـبـياـ بـالـصـدـفـةـ،ـ بـالـرـغـمـ مـنـ وـسـامـتهـ،ـ فـانـ ذـلـكـ لـاـ يـشـكـلـ سـيـاـ لـالـقـلـبـ

- ٤ -

من حسن حظها انـهاـ كانتـ قدـ حـضـرـتـ مـحـاضـرـتهاـ جـيدـاـ،ـ فقدـ كـانـتـ طـوـالـ الـوقـتـ تـكـلـمـ اوـتـومـاتـيـكـاـ دونـ انـ تـعيـ ايـنـهيـ اوـ ماـذاـ تـفـعـلـ،ـ انـ عـقـلـهاـ مـرـكـزاـ عـلـىـ ذـلـكـ الـوـجـهـ القـويـ وـتـلـكـ الـعـيـنـيـنـ الـبـنـيـيـنـ،ـ تـرـىـ ماـ هوـ حـفـلـهـ،ـ التـارـيخـ،ـ اـمـ اـنـهـ كـانـتـ،ـ فـكـرـتـ وـهـيـ تـذـكـرـ اـصـابـعـ يـدـيهـ الطـوـيـلـةـ،ـ لـاـ بـدـ اـنـ يـكـونـ شـاعـرـاـ،ـ ثـمـ طـرـدـتـ عـنـهـ هـذـهـ الـافـكارـ،ـ وـمـاـ يـهـمـهـاـ كـانـ.

وعـنـ خـروـجـهـ،ـ وجـدـتـهـ خـارـجـ الـبـابـ يـتـظـرـهـاـ بـصـبرـ،ـ وـاخـذـ يـدـهـاـ وـكـانـ لـهـ الحـقـ بـذـلـكـ،ـ وـأـبـعـدـهـاـ عـنـ اـزـدـحـامـ التـلـامـيـدـ «ـدـعـيـنـيـ اـقـدـمـ لـكـ فـنـجـانـاـ مـنـ الـقـهـوةـ،ـ بـرـيـتـانـيـ بـرـدـجـزـ»ـ قـالـ لـهـاـ،ـ وـعـنـدـماـ نـظـرـتـ اـلـيـهـ بـتـعـجـبـ،ـ تـابـعـ:ـ «ـلـقـدـ تـسلـلتـ اـلـىـ الصـفـوفـ الـخـلـفـيـةـ مـنـ مـحـاضـرـتـكـ»ـ اـعـتـرـفـ «ـيـقـولـونـ لـنـاـ

في مدرسة القانون بأنه يوجد دائماً طريقة لمعرفة المعلومات، في بعض الأحيان علينا اتباع الطرق الطويلة». لقد فرحت بربتاني بأنه كان بحاجة أن يعرف اسمها، ام انه اراد ان يعرفه فقط؟ جلساً سوياً لساعات، تحدثاً عن بربتاني والمصرف وعن ريان ومدرسة القانون، وكيف انه كان الجرس باقي التلاميذ لأنّه اجبر على ترك الجامعة لسنوات كي يجمع المال الكافي للقسط، كان صريحاً وواقيعاً بهذا الشأن، ولكن بالنسبة لبريتاني التي لم تفتقر يوماً الى المال، كان ذلك امراً مريعاً.

تلك الليلة تحدث اليها على الهاتف لساعات أخرى، ثم اخذها في اليوم التالي الى عرض مسرحي مجاني في الجامعة ولم يعتذر لها لأن ذلك كان كلّ ما يستطيع تقديمه، لقد اسعدتها ذلك.

لقد كان ماهراً بجذبها اليه، فكرت بربتاني، الآن ترى انه علم بالضبط كيف يقنعها انه لا يملك ادنى اهتمام بمال عائلة بردجز، بينما كان هذا ما يدور في رأسه كلّ الوقت...

حسناً، انه لم يتمكن من الحصول عليه. حل الرئيس الاجتماع، وضع ريان حقيقته على الطاولة وراح يرتّب الأوراق بتأنٍ كعادته، بينما راحت بربتاني تحشو اوراقها بشكلٍ عشوائي، كانت بحاجة للتحدث معه الآن، ولكن هل سيسمع اليها بعد المشاجنة بالإجتماع؟.

«ريان» قالت بلطف «أود التحدث اليك».

لبرهة ظنت انه لم يسمع، إذ انه يداه لم تتوقف عن

عملهما، وأخيراً قال دون ان ينظر اليها: «ظلتت انك محظوظ اسمي من عقلك كلياً، انها المرة الأولى التي تستخدمنيه منذ أشهر» ثم ارسل اليها تلك النظرات القاسية المتفحصة «ماذا تريدين بربتاني؟».

«من فضلك لا تكون فظاً» قالت هامسة.

«حسناً، تودين التحدث، هيا تكلمي» قال بعد ان اغلق حقيقته بعنف.

«ليس هنا» قالت «هل يمكن ان ادعوك على الغداء كي نتمكن من تبادل حديث متعدد؟».

هز ريان رأسه نافياً «كلا، لدى موعد» قال وهو يحمل حقيقته.

«عليك ان تستمع اليَ في وقت ما!».

استدار عندما وصل الى الباب «انا لم اقل بأنني لن افعل ذلك» قال لها «إذا اردت التحدث مري بالعيادة بعد انتهاء العمل، سأكون هناك».

حاولت ان ترفض، ولكنه كان قد ذهب، وما الفرق؟ فكرت حتى انه قد ينهي الأوراق الليلة ونتهي من الأمر باسرع ما يمكن.

تساءلت لماذا لم يقبل الغداء معها، لقد قال انه لديه موعد، ربما مع إحدى زبوناته المفضلات، وتساءلت هل لا يزال على علاقة مع ديانا ونسلو.

ديانا ونسلو، يا لغبائي، فكرت بربتاني، كيف لاحد ان يكون لديه مشاكل معقدة لدرجة ان يحتاج الى مواعيد اسبوعية مع المحامي، لماذا لملاحظ انه كان يمضي معها

كان إريك رودز يتضرر في المكتب «كيف سارت الأمور؟» سألهما.

«لم تسر الأمور» قالت ببرود «لم يكن هناك فرصة للتحدث اليه، إريك يجب أن أذكرك بأنني لم أوفق على عرضك البارحة». ملأت الخيبة وجهه «حقاً؟».

«لم أكن أعب دور الفتاة الخجولة عندما قلت لك ابني فوجئت، التي أحاول إتمام الطلاق، ولكنني لا أريد أن أسرع بشيء جديد».

«ولكن، غير رسمياً، نحن مخطوبان، أليس كذلك؟». لم تعد قادرة على الكلام «إريك . . .».

فرع كلث برود جز الباب ودخل «بريتاني، لديها دعمني على العشاء الليلة، أتمنانعين؟».

«بالطبع لا» وفكرت بأن ذلك سيسهل الأمور عليها ولن تكون مضطربة بأن تشرح له ابن كانت إذا ذهبت لرؤيتها ريان.

خرج إريك من المكتب.

«لقد حان الوقت لأخذ أسبوع إجازة» قالت بريتاني لوالدها.

«ليس ان لم ترافقيني ، سادعوك على الغداء» هزت بريتاني رأسها نافية «الذي عمل متاخر». «انت كذلك بحاجة لأن تأكلني ، هيا». ذهبت بريتاني دون جدال، كلث يحصل عادة على كل ما يريد.

وقتاً طويلاً؟ لأنني كنت منشغلة بالطفيل، فكرت لدرجة ابني نسيت ريان، لذلك لم تلاحظ الأمر عندما وضب على التأخر في المكتب، وأن اعتذاره كانت تزداد ضعفاً، لقد كانت عمياً لدرجة لم تلاحظ شيئاً لولا ماري اندرسون، سكرتيرته، التي زارتتها في المستشفى بعد عملية الإجهاض وأطلعتها كل شيء».

«لم أعد استطاع الإحتمال أكثر» قالت لها حينها وكان انفجاراً قد حصل داخلها «انت إنسانة لطيفة ولا استطاع ان اتحمل ايذاك والكذب عليك أكثر من هذا!!».

لقد ذهلت بريتاني ، وضغطت على ماري حتى أدلت بالقصة كاملة، ريان لم يكن في المحكمة ذلك اليوم عندما تم الإجهاض على حذف قول ماري، لقد كان مع ديانا ونسلا «انه غالباً ما يذهب الى منزلها» قالت السكرتيرة وهي تزيح نظاراتها السميك لتتسخ الدموع عن عينيها «وأي شخص يستطيع ان ير حالته عندما يعود الى المكتب».

ثم زادت بأنه ذلك الصباح كان قد قال لماري ان لا تزعجه لأي سبب، وهكذا عندما اتصلت بريتاني اطلعتها على القصة المعتادة، انه في المحكمة سيدة ماسترز، سارى إذا كان بإمكانني رؤيتها.

وهكذا خاضت المعركة لوحدها، بينما كل ما كانت تحتاجه هو ان يكون الى جانبها ليضمها . . .

ولكن هذا من الأفضل، قالت لنفسها، جيد أنها اكتشفت أي نوع من الرجال هو، ومن الجيد أنها تخطته ومستعدة للاهتمام بغيره.

ليس في مثل هذه الظروف، كلا فكرت بنفسها ولكنها  
قالت: «ان ذلك حسن».

لقد كان جو المطعم لا يأس به، مما ادخل الارتياح الى  
بريتاني «يبدو ان العبادة تعمل جيداً» قالت بريتاني.  
«لقد أتيت بوقت الزحام، ان معظم الناس لا يستطيعون  
أن يأخذوا وقتاً من عملهم كي يأتوا لاستشارة المحامي» قال  
لها ريان «لا يملك كل الناس دوام المصادر كما ترين».  
«انا لم اتفيد بدوام المصرف».

«هذا صحيح، كنت انسى انك كنت تمضين كل وقتك  
هناك».

«انظر من يتكلم! وماذا عنك؟».  
«لم تكلمي منذ أشهر» قال ريان وهو يشف من كأس  
الرويسيكي «لا اظن انك تكبدت كل هذه المشقة لتحديشي  
عن عملي» وركز عينيه البنية الواسعة على وجهها.

«انت محق» قالت اخيراً، وقد اغلقت عينيها كي لا ترى  
وقع الخبر عندما ترفة «انا... ريان، انا اريد الطلاق».

وفتحت عينيها بحذر، لم تكن تتوقع ما ستراء على  
وجهه، ربما صدمة صغيرة، او بعض الحزن، او ربما  
ارتياح، وبعد هذه المدة الطويلة لا بد ان ريان يعلم بأنه لا  
يوجد اي شيء آخر يمكن ان تود التحدث عنه.

«انت لست مسؤلة» قالت اخيراً.

«كلا، وهل ظنتني انتي مسؤولة؟» سأله برازنة.  
فكرت للحظة «كلا، أبداً» قالت.

«لا تستطيع ان تعتبر اننا كنا متزوجان خلال الستين

لقد مضى وقت طويلاً على آخر مرّة انتظرت بها ريان،  
إلا أنها لم تنس بعد، كانت غرفة الانتظار مزدحمة، ومن  
الواضح ان ماري اندرسون قد فوجئت برؤيتها، كان ذلك  
ظاهراً في النظرة التي ارسلتها الى بريتاني.

لقد استغرقت كيف ان ماري لا تزال تحافظ على عملها  
لدي ريان، ولكنها تذكرت بأنها لم تطلع ريان على شيء  
ولا بد ان ماري بدورها كتمت الخبر.

انتظرت بريتاني ساعتين الى ان فرغت الغرفة من  
الزبائن، فكرت خلالها بالخروج، ولكنها ضغطت على  
كرياتها وبقيت، حتى المحامون كانوا قد خرجوا من  
العبادة، وعندما خرج ريان من مكتبه بدا متفاجئاً لرؤيتها  
«هل تودين الدخول؟» سألهما «أم انك تفضلين الحديث  
على العشاء؟ اظن انك لم تأكلی بعد».

«كلا لم افعل» قالت بلطف «لقد قلت لي ان امر بطرق  
عودتي الى المنزل، وانا هنا منذ ذلك الحين».

«آسف» قالها دون ان تعكس الاسف «أراك غداً ماري»  
قال صارفاً ماري، ثم مد يده لأخذ ذراعها «تعالي، سيارتي  
خلف المبني».

«الى اين نذهب؟» سأله وهو يفتح لها الباب، لاحظت  
ان السيارة لم تكن جديدة، ولكن من الواضح انه يحافظ  
عليها، تماماً كباقي اغراضه.

«الى أي مكان، انا لست جائعة جداً».  
«حسناً، هناك مكان قريب اعرفه، لا يأس به، ولكن  
اجواءه ليست حالمـة، هل لا تزال تهمك هذه الأشيـاء؟».

الماضيتين، من السخف ان نستمر بالتمثيل، كلانا يريد ان يكون حراً.

«دون شك انت محق بهذه» قال «أو بعبارة اخرى من الممكن ان تكوني محقة لو ان كلانا يريد ان يكون حراً».

ظلت انها لم تسمع جيداً، وحدقت بعينيها الواسعتين بريان، فأجاب على سؤالها الغير محكي: «هذا صحيح بريطاني» قال بلطف.

«لقد قلت لك لتوى اني لا اريد الطلاق، اظن ان ذلك سيكون مشكلة بالنسبة لك».

حدقت به ملياً ثم ضحكت «ريان، انت دائمًا تتبع اغرب الطرق بالمزاح» قالت اخيراً «حسناً، الان وقد قلت نكتك...»

«انا لم امزح» قال بلطف «لو اني اريد الطلاق لكنت بدأت المعاملات منذ سنتين، كلية طعامك قبل ان يبرد».  
«ريان، لا تكن سخيفاً» قالت اخيراً «لا يمكن ان ت يريد ان تكمل بهذا الشكل...»

«انت لم تعطني حتى الان سبباً مقنعاً لتغيير ذلك» ونظر اليها نظرة تحدي.

«لا أرى ضرورة لذلك» ردت «الا يكفي ان اقول اني عجبت من العيش على هذا النحو؟».

«لماذا الان؟» عارضها «لماذا ليس الشهر الماضي، او

الشهر المقبل؟».

«لأنني لا أريد الانتظار حتى الشهر المقبل، أريد أن أقوم بالمعاملات الليلية». ونظر إليها «وهل وجدت أخيراً الزوج المثالي الذي يناسبك أكثر مني؟».

«لن يتطلب ذلك بحثاً عميقاً، بالتأكيد» رمته بالجواب. وخلت نظرته من أي دفء «هل هو مصري؟» احنت رأسها إيجاباً، ثم تمنت لو أنها لم تفعل.

«أنا متأكد ان ذلك يُسعد والدك» قال ثم أكل لقمة من طبقه «قولي لي بريطاني، هل هو أكثر طواعية مني؟ أنا لم اكن أبداً لأمثل للطرق التي تعجبك، ليس كذلك؟». «ان زواجنا كان خطأً منذ البداية».

«انا اميل لموافقتك على هذا يا عزيزتي». «تعنى انك ستتوافق على الطلاق» قالت بلهجة المكتشف.

«انا لم اقل انني ارفض إذا كانت الشروط موجودة». طبعاً، انه يريدها ان تدفع ثمن حريتها، فرددت وهي تدفع طبقها جانباً: «ما هو نوع الشروط التي تفكر بها؟». «من الأفضل ان تأكلني طعامك» قال بلطف «لان الفرد يراقبنا من الداخل يرى ان كنت ستحببين الطعام، وبالنسبة للشروط، ماذا تقدمين؟».

«انا مستعدة لأن اكون في غاية الكرم...» قالت وهي تقطع اللحمة.

«من مال والدك» قاطعها ريان «كلا، شكرأ».

احست بالإهانة «انه مالي» قالت بغضب «انا اتولى مصاريفي...».

«لا زلت تحدين عن المال، انا اجني ما يكفي لتغطية حاجياتي، أم انك ترفضين ان تصدقين ان احداً ما يملك ما يكفي من النقود؟».

«انا حقاً لا اهتم بذلك ريان، كلّ ما اريده هو طلاق سريع ودون ضجة، ماذا سيكلفني هذا؟» كان صوتها قاسياً، وبدت كإمرأة فذة، لقد رأت ذلك من تعابير وجه ريان.

«ليس لديك أي مخيلة بريطاني؟» سألتها.  
«وماذا تعني بذلك؟».

«تريددين ان تعلمي ما هي شروط طلاق دون فضائح؟ حسناً...» ورفع عيناه عن الكأس الذي بيده «اريد عملاً».

لم تكن تتوقع هذا ابداً، إذن بعد كلّ هذا الوقت لا يزال يسعى للمركز الذي كان يريد منه منذ البداية، ردت بريطاني بصوت ثابت وثقة: «لن تبتزني لكي اجعلك تعمل في المصرف...».

«انا لم اقل اني اريد ان اعمل بالمصرف، ان قانون المؤسسات لم يستهويوني ابداً».

اجل، فكرت بريطاني، لأنك تهدف لمنصب نائب رئيس «أوه، إذن ماذا تريدين؟».

راح ريان يحدق بالكأس: «صديقك الحاكم كورتس، يبحث عن مدافع عن حقوق المستهلك» قال لها «اريد هذا

المركز».

«لماذا؟» سالت بوقاحة «ان الوظيفة الحكومية لا تبدو انها مما يستهويك».

«ان ذلك المركز يستهويي» قال لها «أود مكافحة تلك الشركات الكبرى التي تغش المستهلك العادي، إلا ان معظم الناس لا يستطيعون تحمل نفقات الدعاوى في مثل هذه الحالات، فترفع الشركات دائمًا، وتنقل لتعش انساناً آخرين، ان فكرة المحامي رائعة، وإذا وجد ازوج المناسب للمنصب...».

«وتفطن انك الرجل المناسب». أحنى رأسه لبرهة «اجل، هذا صحيح، باستطاعتك مساعدتي بريتاني».

بدأت تصاحب «انا لا املك مثل هذا التأثير على دان كورتس...».

«والدك له تأثير» ذكرها بلهفة «ولكنني لست بحاجة للتأثير، انا لدى المؤهلات لكن الموضوع يتعلق بناحية مهمة بالنسبة للمحامي، وطلاقي الان سوف يفقدني الفرصة».

«لا افهم ماذا تعني» إلا انها تذكرت حالاً ماذا كان يقول المحامي كورتس عن الرجال المتزوجين في حكومته وبأنهم اكثر استقراراً... يا إلهي ان هذا كابوس».

لاحظ ريان انها فهمت الموضوع «اظن انك تفهمين» قال «المحامي لا يقول ذلك علنًا، ولكنه لا يوظف سوى الرجال المتزوجين، انت تعلمين ذلك اليس كذلك؟».

«هل تعني بأنك ستتابع هذا الزواج الإسمى...».  
«انا اريد هذا المنصب بريتاني، وكورتس لن يفكراً بأن يدخلني الى فريقه اذا كنت في خضم فضيحة طلاق...»  
ذهلت بكلامه «وتأكدت بأنني لن أتوانى عن صنع فضيحة إذا لم تتعاوني، انت تريدين طلاقاً دون فضائح، وأنا اريد المنصب، فرصتي الوحيدة للحصول عليه هو بتصدير واجهة زواج سعيد لبضعة اسابيع، ولن تحصلني على فرصة الطلاق إلا إذا حصلت على العمل، هل هذا واضح؟».  
لم تستطع بريتاني الكلام.

«من المضحك ان تخاري اليوم للتحدث بال موضوع»  
قال ريان مفكراً.

«لقد اتصلت بك الأسبوع الماضي ولم اجدك بالمنزل».

«اسمع ريان، انا لي حقوقى، انت محامي وتعلم انه اذا فعلت اي شيء غير قانوني، استطيع مقاضاتك...».  
ابتسم ريان بسخرية «اجل، ولكن من خلال خبرتي كمحامي استطيع المماطلة بالطلاق على الأقل لمدة سنة، ومن ثم امنعك من الزواج قبل مضي سنة على الطلاق».  
«ولكن ذلك سينطبق عليك ايضاً».

«إلا انه لن يزعجني» نظر الى صاحبه ثم رفع نظره اليها  
«لا يبدو ان الزواج يناسبني».

«فضيحة كهذه لن تنفع سمعتك».  
«كلا، ولكنها لن تنفع أميرك كذلك، هل تودين المراهنة على عناوين الصحف، على الأقل سيحتل الخبر الصفحة

الأولى لمدة شهر».

لقد علمت بريتاني انه لم يكن تهديداً عشوائياً.

«لا تظنني اني اخادعك» قال بطف «وإذا كنت تفكرين  
افحام كلث في الموضوع فانا لا انصحك».

«انه حتى لا يعلم اني هنا» قالت بريتاني.

التمعت عيناه «هل استطيع بأنك لم تطلعه على موضوع  
الطلاق بعد؟».

«هذا صحيح».

«فتاة ذكية، ان افضل طريقة لحفظ السر هي بأن لا  
نشاركه مع احد، ان هذا سيقنعه بشكل اسهل عندما انتقل  
الى القلعة، وعندها سيساعد ياقناع الحاكم كوتـس...».  
«لحظة! انا لم اوفق على اي شيء!».

رفع ريان حاجبه «ماذا يوجد لك توافقين عليه، كل ما  
عليك فعله هو تأجيل أميرك الساحر لشهر أو شهرين،  
عندها ستنم معاملات الطلاق بسرعة تامة، ويكون كلانا  
رابحاً، حسناً؟».

غضبت بريتاني على شفتها، وساد الصمت.

«إلا إذا كان هناك سبب يمنعك من التأجيل لشهر او  
اثنين؟» سألها.

«إذا كنت تسأل ان كنت حامل، فأنا ليست حامل» قالت  
بحدة.

«جيد».

«مع اني املك الرغبة ببناء عائلة» قالت راغبة جرح  
شعوره.

«ولماذا تزعجين نفسك؟» قال لها «لماذا لا تستخدمني  
احداً ما ليقوم بذلك عنك».  
لم تستطع بريتاني الإجابة.

«بالواقع انا سعيد» تابع «لم اكن مغموم بفكرة ان تقوم  
مربيه بتربية اولادي لأن والدتهم لا تملك الوقت لذلك».  
«انك حتى لا تستطيع تحمل مصاريف استخدام مربيه»  
قالت بريتاني «انا فقط اريد التخلص منك بأسرع وقت  
ممكن».

«إذن، خذني نصحيتي» قال وهو يؤشر للنادل ليجلب  
الفاتورة «سيكون الأمر سريعاً ودون ألم ويخرج كلانا  
رابحاً».

«الىست السياسة المتبعة من قبل الحاكم غير قانونية؟»  
سألت بريتاني.

«بكل تأكيد يا عزيزتي، انها تغرقه».  
«إذن، لماذا لا تقاضيه؟ ادفعه لمعاملة الجميع على  
طبق المساواة».

ورأت بعينيه علامه المرح لأول مرة منذ كلمته «ان تلك  
هي مشكلتكم ايها الماليون» قال ريان «تظنون ان كل شيء  
يمكن تحويله الى معادلة حسابية سهلة، ان المعرفة بان ما  
يفعله غير قانوني شيء، والالتباس بأنه يفعل ذلك شيء  
آخر».

«ولكنه ليلة البارحة قال...» وتوقفت بريتاني لتذكر  
ماذا قال بالضبط.

قال ريان: «اراهن بأنه لم يقل امام شهود انه يفعل ما

يفعله».

لقد كان على حق، لاحظت بريتاني، دان كورتس لم يقل ما يدينه.

ورأى ريان الجواب في عينيها «انه اذكي من ذلك مجرد مصادفة ان كل مستشاريه متزوجون، ان الدعوى قد تستغرق أشهر وفي هذه الأثناء يكون هو قد قام بالتعيينات،انا افضل الطريق الأقصر».

«ابتزازي» قالت بعنف.

لقد بدا انه جرح: «ان هذا هراء بريتاني، لقد اعلمتك لتوى ابني لا اظن ان زواجنا قد مات».

«انت لا تترك لي خيارا ثانيا».

«بلى، يمكننا ان نتابع على حالنا الآن».

«ولكن ذلك لن يخدمك في هدفك».

«هذا صحيح» قال مفكرا «وهذا كذلك لن يجعلك متزوجي أميرك الفاتن».

ان الزواج من اريك لم يكن ضمن مخططاتها الحالية، ولكنها لن تعرف بذلك لريان.

«إذن، ان ذلك ليس خيارا» قالت وهي تود التخلص منه، فمن يعلم ماذا سبكون مطلبـه التالي.

«انا سأدفع» قالت بسرعة، لم يجدو ان ريان سمعها، ولكنها رأت التوتر على وجهـه «القد عرضـت ان ادعـوك على الغداء» قالت مبررة.

«انا لست بهذا الفقر كما تحـبـين تصوـري» قال ريان ورمـى على الطاولة ورقة نقدية كبـشـيشـا.

نظرـت بـريـتـاني إـلـى الطـاـوـلـة وـاحـسـتـ بالـذـنـبـ، ماـ كانـ يـحـبـ انـ اـتـكـلـمـ، فـكـرـتـ، اـنـ لـمـ اـدـفـعـ اـبـداـ بـقـشـيشـاـ بـهـذـاـ الـقـدـرـ وـرـيـانـ لـاـ يـتـحـمـلـ هـذـاـ.

كانت تفكّر كيّف إنها كذّبت على والدها، وكم آلمها هذا،  
تذكّرت كيّف كان وجه كلّنـت عند الفطور، عندما قالت  
لخادمها وهو يصب لها فنجان القهوة: «على فكرة بيتر،  
السيد ماسترز سيعود إلى القلعة».

بدت المفاجأة على بيتر «أجل سيدتي، متى نسقعني  
قدومه؟».

«من الممكن أن يأتي اليوم».

«بريتاني...» بدأ كلّنـت «لا أصدق! أنا حتى لم أعلم  
إنّكما تقابلان بعضكم...» قام عن كرسيه متوجهاً إليها،  
و قبلها «انا سعيد لهذا» قال وهو يضمّها إليه «سعيد جداً».  
وفكرت بريتاني بخيّة أمله عندما تنقضي الأسابيع القليلة  
التي سيمضيها ريان، ولكن لا تراجع الآن.

ذلك الصباح، اوقفها بيتر عند الباب «إذا أمكنني  
السؤال: ...».

رفعت بريتاني حاجبها «سيشاركتي غرفتي بالطبع» قالت  
برود وهي تحاول ان تخفي قلقها، لا خيار آخر لها، فمن  
غير المقنع ان ينام كلّ منهما في طرف للمنزل، لقد كان  
بيتر نبيها جداً، يجب عليها الحذر لخطواتها، فكرت  
بريتاني ، من الممكن لا يأتي ريان، فلم يكن قد ظهر بعد  
عندما تركت المنزل.

انتهت المسرحية، وحمل إريك معطفها «سوف تدعيني  
اوصلك إلى المنزل، اليس كذلك؟» سأله وهو يضع  
المعطف على اكتافها «طبعاً لن يغضب زوجك من هذا».  
غضت بريتاني على شفتها «لقد اتيت فقط لاطلعك»

«إذا أردت التفكير بالموضوع» قال لها «اتصللي بي غداً  
صباحاً لتردي الجواب».

«يا لكرمك!» حملت بريتاني حقيبتها «هل تمانع بأن  
تطلب لي تاكسي». «سأوصلك أنا» قال لها «ان لم يهان طريق منزلك بعبور  
سيارتي عليه».

لم تكن تشک بأن ريان يستطيع تنفيذ تهدیده، فاي خيار  
آخر لها سوى الإطاعة؟ فالفضيحة ليست ما تسعى إليه  
ابداً.

ونكلمت دونوعي : «لا استطيع ان اتحمل الفضائح»  
ولم تعي أنها تكلمت إلا عندما توقفت السيارة أمام باب  
منزلها واجابها ريان «سانقل باسرع ما يمكن».  
«لا حاجة للعجلة» قالت بريتاني بهزء.

ورفع حاجبه: «أوه، بل لقد ابتعدت طويلاً كما  
تلاحظين».

الليلة التالية كانت بريتاني تتسلل في مقعدها بالمسرح  
مفكرة، ان الحق على ريان، لو لا انه رماها بهذا الخبر  
البارحة، لما وجدت نفسها مندفعة لقبول دعوة إريك الى  
المسرح.

فكّرت أنها لا تستطيع ان تقول لإريك ما حصل، ربما  
يعلم بالقصة لاحقاً عندما ينتهي الموضوع، ولكن الان لا  
تستطيع ان تضع نفسها تحت رحمة أي رجل، لقد وقفت  
مرة بريان وحانها، لا تستطيع ان تتقى بأحد الان.

لم تكن بريتاني تلاحظ ما يحصل على المسرح، بل

«ما الأمر؟» سألته.

«فقط هذا» كان في صوته رنة يأس عندما شدّها من اكتافها «انت جلبت هذا لنفسك، بريتاني، لقد قمت بقرارك ولكن عندما تندمرين عليه... تذكري هذا» وأخذ شفتيها بقبلة متولسة إلا أنها أحسّ بها معنى العقاب كذلك.

لقد جمدت بين ذراعيه، ان المقاومة لن تجدي نفعاً، لم تكن متأكدة بأنها تود التجاوب، ولكنها أحسّ بالرضا لأنها تقبل بهذه الطريقة الملحة وكانتها أهم جزء من حياة إريك ردّت... وإذا بصوت هادئ يتجه من باب غرفة الطعام.

توقف عن تقبيل زوجتي، وإلا أهدتك لكمّة على عينيك تريها غداً لقلنت» وأشعل ريان الضوء.

قفز إريك وتركها من يديه، التفت بريتاني إلى ريان الذي كان يتفحّص إريك من رأسه إلى أخمص قدميه. «لم ادرى أنك وصلت» قالت.

«لم يؤثر بي استقبالك الحار».

«آسفة فانا لا ابقي الكثير من الشمبانيا في متناول يدي هذه الأيام» ردّت عليه، ورميّت معطفها على الكرسي ثم راحت تخليق فجازاتها الطويلة.

«التاكسي بالانتظار» قال ريان.

اتجه إريك بطاعة إلى الباب ثم وقف بمتصف الطريق «سأقاتل من أجلها» أعلن بصوت اجش «لا استطيع ان أصدق أنها تفضلك انت!» ثم صفق الباب خلفه بعنف.

قالت: «آسفة... ما كان يجب ان آتي».

لاحظ الأسى في صوتها وفبرقه بشكل خاطئ، «ظننت اننا اتفقنا على كل شيء» قال «والآن تديرین ظهرك لي...».

«إريك، ارجوك ليس هنا... الناس حولنا».

«حسناً» قال لها وهو يخرجها «ولكنتني لا افهم».

«وانا لا افهم بالضبط ما حصل» قالت مجبرة نفسها على الابتسام «بالواقع كنت اتحدث وريان عن الطلاق، وفجأة تصالحنا بدل الطلاق».

لقد بدت بغایة البلاهة، ولكن هذا افضل من قول الحقيقة، قالت بريتاني لنفسها.

«ولكن انا احبك! وظننت انت...».

فقدت صبرها فجأة «آسفة لخيّبة أمّلك إريك» قالت «ولكنتني لم اعدك بشيء ولم ادفعك بشيء»، انا لملاحظ ابداً...».

«النساء!» قال سائق التاكسي «كلهن متشابهات، ان شعاري هو الابتعاد عنهن».

غضت بريتاني على شفتها وتمتنّت لو أنها جعلت سائقها يتغّذر بالرولز. عندما وصلا إلى القلعة قال إريك: «سأدخل، انتظرني ايها السائق».

«ولكن إريك...» احتجت بريتاني ولكن احتجاجها ذهب هباءً.

نظرت حولها في الردهة، لقد كان السكون يعم، من الممكن الا يكون ريان قد وصل بعد، استدارت نحو إريك

جسدها إثر لمسه «لا تتعي نفسك بالكلام بريتاني ، لم اتخيل انك كنت بفارغ الا نتظر للليلة حالمه بين ذراعي» قال ساخراً.

تنفس الصعداء ، على الأقل هو يملك ذوقاً من هذه الناحية.

«هناك مخدة وبعض الحريرات الإضافية ، في الداخل يمكنك ان تشعر بالراحة في غرفة الجلوس».

انتظرت ولكنه لم يجب ، ثم خلع سترته ووضعها على الكرسي وراح يفك ازرار قميصه ، دخلت بريتاني الى غرفة الملابس قبل ان تر من زوجها أكثر مما تود رؤيته ، لقد ارسلت ضحكته من الطرف الآخر للباب الأحمرار في خديها.

أخذت بريتاني دوشأ وارتدت ملابس النوم ثم اتجهت نحو غرفة النوم ، كانت بريتاني قد اعدت ديكور وفرش غرفة النوم قبل زواجهما ، وفقط بعدما أصبحت الغرفة جاهزة ، فكرت بماذا سيكون شعور ريان تجاه غرفة تبدو انها مأخوذة من إحدى الحكايات الخرافية ، لا تزال تذكر تعليق ريان الساخر ، ضحكه عندما رأى الغرفة ، لقد سخر منها وقال انها تناسب بأن تكون غرفة أحد السلاطين حيث يتمتع بحريمه ، لم تقبل المساومة يومها ، وسلم ريان ، كما كان يفعل دائماً ، وبقيت الغرفة على حالها.

رمت روبيها فوق الكرسي ، وجلست على السرير.  
«أرى انك تخليت اخيراً عن بعض قطع الغرفة الخرافية»  
قال ريان.

حدق ريان قليلاً بالباب ثم قال: «لن يفعل».

«يفعل ماذا؟ يقاتل من اجل؟» قالت وهي تخلع ففازها الثاني «لا تقلل من قدره».

«سيكون ذلك صعباً ، على فكرة يجب عليك ان تقومي بمجهود اكبر لتجعلي صلحنا مقنعاً».

وضعت الففازات على الرف الرخامي ، ولاحظت انه يراقبها بحدة.

«هذه الاشياء كتبيل عشيقك في الردهة يجب ان تتوقف».

«اظن انك ستلكمني كذلك؟»  
«طبعاً لا» جاء صوت ريان حريراً «هناك عقوبات فعالة اكثراً».

ابعدت عيناها عنه ولكنها عادت وواجهته عبر المرأة ، كانت تشعر بالإذلال ومن الصعب عليها احتمال ذلك.

«لن آتي بياريك الى هنا بعد الآن» قالت هامسة.  
«ولن تقابليه في أي مكان آخر».

«انه يعمل معي في المصرف... لا استطيع تجنبه»  
«انت تفهمين قصدي بريتاني» كان صوت ريان حاداً.  
«يا إلهي ، تبدو وكأنك تغار!» قالت بتعجب.

«لا تمدحي نفسك بريتاني» قال لها «هلا صعدنا للنوم يا عزيزتي؟».

«دعنا نوضح شيئاً الآن» قالت وهي تشعر بصعوبة بالتنفس «انا لا انوي ان تشاركني فراشي».

امسكتها من كوعها بحدة وأحسنت بالرعشة تسرى بانحاء

استدارت بوجه أبيض من الصدمة وعينين مرعوبتين في  
الظلام «ماذا تفعل هنا؟» قالت بصوت منخفض «اظن انني  
أوضحت لك...».

«أوه، لقد فعلت» قال متقططاً، ثم جلس، وانزلق الغطاء  
عن جسده مظهراً صدره العاري، تسائلت بريتاني بربع  
إذا كان يرتدي شيئاً على الإطلاق.

- ٧ -

«لقد أقيمت نظرة على الكتبة» قال متابعاً «انها قصيرة  
جداً، ولن اخل عن النوم لمدة شهر كي تشعرني انت  
بالعفة، بالإضافة الى ان رؤية الدوائر السوداء حول عيني،  
لن تعطي انطباعاً جيداً لزواجهنا السعيد».

«لن اشاركك فراشي» صرخت بريتاني.

«إذن بإمكانك ان تجريي الكتبة» وأدار ظهره لها متزلقاً  
تحت الغطاء.

«وكذلك ارفض ان أُطرد من غرفتي!».

«إذن تعالى، يوجد متسع لكلانا، على ما اذكر، في  
الأشهر الأخيرة من زواجنا لم نكن نجد صعوبة بأن ننام  
متبعدين تاركين المسافة الالزمة بيننا لإبقاء الوضع تحت  
السيطرة».

كان يبدو جميلاً مرتاحاً وحالياً من تلك التعبيرات والترقب الذي يحمله عندما يكون مستيقظاً. انه يبدو مثل الرجل الذي احبته وتزوجته، ربما اكبر قليلاً، ووائق من نفسه اكثر بقليل... اكثر بكثير، قالت لنفسها بقلق، كأنه يعرف مدى التأثير الذي يملكه عليها، كان يحصل على كلّ ما يريد، وفكّرت انه من العجيب انه لم يعد يراها جذابة كالسابق، فمن الواضح انه كان صادقاً إذ انه خلال الأسبوع الماضي لم يحاولها معها، وكانا ينامان سوياً دون ان يحاول حتى لمسها، ربما هذا من حظها، فلا تستطيع ان تصور لو انه حاول إجبارها على مطارحته الغرام... او انه استعمل معها القوة لذلك... وارتعدت للفكرة وهي تحدق بوجهه.

«هل تشعرين بالبرد؟» سألتها «او الخوف؟ أم انك تخططين لانتقامك؟».

لم تكن قد لاحظت ان عينيه لم تعد مغلقة، لقد عاد اليه الترقب، وكأنه يحرس خوفاً من سلاح مخبأ، انزلق عنه الغطاء حتى خصره، وضع يده اليسرى على الغطاء، وظهر المحبس الذهبي بيده في الضوء الخافت، بعد كلّ تلك السنوات لا يزال يلبس المحبس، وتذكرت انها كانت دائماً تلاحظه خلال اجتماعات اللجنة المؤسسة دون ان تعني انها تقصد الأمر، ربما ان ارتداء المحبس يساعد على ان لا تكون ديانا ونسلا مشكلة جديدة بالنسبة له.

«ولماذا تظن ان الأمر يتعلق بك؟» سالت.

ابتسم والتمعت عيناه البنية: «لو لم تكوني تفكرين بي لقلت انك تشعرين بالبرد بدل ان تبادرني بالهجوم».

«هل انت ترتدي شيئاً؟» سالت.  
سمعت ضحكته وهو يرد داعياً: «لماذا لا تأتي لترى بنفسك؟».

وضعت بريتاني مخلدة في منتصف السرير «هذه هي الحدود» قالت مخذلة «لا تتعداها» ثم صعدت الى الفراش وشدت الغطاء فوق اكتافها.

سحب ريان المخلدة ورماها عبر الغرفة، ثم عبر الفراش حتى اصبح قريباً منها، واضعاً يديه فوق مخدتها، ووجهه مكفهر بالغضب.

«دعيني اوضح لك شيئاً» قال لها «انا افعل ما يحلو لي، ولن توجه لي الاوامر».

لقد تولاها الرعب، وراح قلبها يضرب عنيفاً في صدرها، ريان بدا قادرًا على القتل في تلك اللحظة، فماذا بأمر تافه كالاغتصاب...»

«وأول ما يجب ان تتخلىصي منه» قال متابعاً «هي تلك الفكرة الساحرة بأنني اجد جسدك لا يقاوم، انت في مأمن بهذا السرير تماماً كما لو كنت في دير، هل هذا واضح؟ الان اخلدي الى النوم».

ابتعد عنها دون ان يتطرق منها جواباً، بينما كانت ترقد هناك متوتة وتستمع الى صوت أنفاسه المتوازنة، كانت تستطيع ان تسمع صدى افكارها بالغرفة.

سوف يدفع ثمن هذا... سوف يدفع...  
استيقظت بريتاني وهي تشعر بالارهاق، كان ريان لا يزال نائماً، فنهضت بتألم كي لا توقظه، نظرت الى وجهه،

بك الأمر الى وضع الخاتم الذي اشتراه والدك».  
«انه فقط كان يريدني ان احصل على شيئاً جميلاً» قالت  
بريتاني.

«من السخف ان اضع ذلك المحبس الذهبي البسيط  
بينما الكل يتوقعه ان ارتدي خاتماً ماسياً مذهلاً...».  
«أوه، صحيح» قال بلطف واضعاً بيده على كتفها «لا  
انت ولا والدك ترضون بأن تخرجون امام الناس بهذا  
الشكل اليه كذلك؟».

نظرت اليه بالمرأة، ولكنها لاحظت وقوف الخادمة  
السوداء في الباب.

«آسفه لتأخرني سيدتي . . . .  
لست مهتمة باعذارك فليس!» قالت بريتاني بحدة  
«اخروجي لي بدلتني البيضاء الآن».

اشتدت يد ريان حول كتفها حتى كادت تصرخ من الألم  
«هل تعاملين موظفيكي في البنك بهذه الطريقة؟» سألتها.  
«ما شأنك بهذا؟».

«اتسأل فقط إذا كانت فليس وحدها التعيسة الحظ لكي  
تلقى هذا الجانب من كلامك، اظن انه عليك توخي  
الحذر اكثر، من اجل مركزك كما تعلمي!».

غضبت بريتاني على شفتها، انا لا اتكلم مع الناس بهذه  
الطريقة، ولكن عندما يكون ريان بالجوار اصاب بالجنون.  
عادت الخادمة الى الغرفة ببدلة بريتاني «آسفه لأنني،  
صرخت بوجهك فليس» قالت.

احتفلت فليس رأسها للحظة ولكنها لم تجب، بل قالت

«انا اشعر بالبرد» ردت بريتاني.  
«إذن تعالى الى هنا، لأدفوك» كان يتكلم بصوت اخش  
مشير.

«لا شكرأ» قالت «لا اريد ان اتعبك» ورنت الجرس  
لفليس ومدت يدها لتناول روبيها عن الكرسي.  
بالطبع لم يكن جدياً بعرضه، فكرت لم يكن يفكر بأن  
يطارحها الغرام، ولو انها استدارت نحوه في تلك اللحظة  
لسخر منها.

هل يمكن ان اكون قد تحولت الى خردة، ولكنني  
احافظ على جمالي ، ولا اعاني من أي غرام زائد...  
لاحظت بماذا كانت تفكرا وأحمرت شاعرة بالذنب، لقد  
بدت وكأنها تزيد ريان، توده ان يحاول اقناعها بان تكون  
زوجته فعلاً، بينما بالواقع هذا آخر شيء تريده.  
فجأة انحنى فوق كتفها وراح يعبث بعلبة المجوهرات  
على الطاولة امامها.

«ماذا تفعل بحق السماء؟» سأله.  
«انا فقط اتحقق اذا كان لا يزال خاتم الزواج في مكان  
ما» قال لها «سيكون من الأفضل وضعه يدهك، فكرت انك  
من الممكن ان تفعلي ذلك من تلقاء نفسك، ولكن من  
الواضح . . . .

«لا اريد ان ارتدي خاتمك!».  
لم يتوقف عن البحث «انت لم تودي ابداً ان ترتدي  
خاتمي».  
أشار ريان: «لم يكن انيقاً بما فيه الكفاية، لهذا انتهى

المحبة؟».

«سوف اتمكن من ذلك».

«حسناً، توقف عن تغيير الموضوع وضعي خاتماً في اصبعك».

لبست بريتاني خاتم الزواج الثمين الذي اوصى والدها بصنعه خصيصاً لها، لقد احست به ثقلاً بيدها جلست برهة تنظر للخاتم بيدها، لقد كلف كلث ثروة.

تذكرت شجارها وريان حول هذا الخاتم، لقد صممته بنفسها وأوصى كلث بصنعه، أراها ريان الخاتم الشديد البساطة الذي اشتراه لها، كم من السخيف ان يصر عليه، قالت حينها بينما كلث يحاول مساعدتها، لقد ضحكت بريتاني لمجرد فكرة ارتداء ذلك الخاتم وصمت ريان... ثم فكرت حينها كيف السد اسعد لحظة بحياتها عندما ادخل تلك الحلية الصغيرة خاصة في يدها عند احتفال الزفاف تاركاً الآخر في جيبي، لقد قالت له انه كان سخيفاً، وحالما انتهى الطقس رفضت ان تحضر الاستقبال الا وهي تلبس الخاتم الحقيقي.

الآن فكرت، ما اهمية الخاتم؟ بالطبع ان قيمة خاتم الزواج ليس بشمنه بل بالعناية التي يختار بها، وبالعهد الذي نقطعه عند وضعه في يدنا، تذكرت سعادتها المشعة ذلك اليوم عندما تبادلا العهد الذي يجعل من شخصين زوجان الى الأبد... .

الى الابد، الى ان قدمت ديانا ونسلو، قالت بريتاني لنفسها، ان الامر لا يهمها على اي حال، لو لم تكن ديانا،

ريان: «هل اعد لك حمامك سيدتي؟».

ابتسم ريان: «ستاندر امري» قال «احذر فليس الا نفسديني».

أثار كلامه ضحكة صغيرة من فليس وهي تخرج من الغرفة.

«منى ستعلمين بأنك لا تستطعين بأن تعاملني الناس وكأنه لا مشاعر لهم؟» وسحب علبة المجوهرات الى امامها «لا يهمني اي خاتم تضعين» قال بعنف «ولكن طالما انا موجود في هذا البيت يجب ان ترتدي محباً... على الاقل ليذكرك بعدم العبث مع إريك رودز عندما تلتقيه في البنك».

«انت لا تابه لإريك!» قالت له محتدة «ان كل ما يهمك هو الحاكم كورتس وكيفية التأثير عليه باستقرارك العائلي».

ابتسم ريان «هذا صحيح، رد عليها «لقد اتفقنا على ذلك، ولا تنسى لأنك إذا فمعت، الثمن سيكون غالياً».

«يبدو لي انك تقوم دورك جيداً» قالت بريتا «لم يستغرقك الامر طويلاً ؟ تسرح السيدة كورتس وتدعها لدعونك على الميلاد...».

«لم تكوني مصغية جيداً، لم تكن الدعوة على الميلاد بل عطلة الأسبوع التي قبل الميلاد، ولم تدعوني انا بل دعتنا كلانا».

«شكراً على اي حال، انا لست ذاهبة».

رفع حاجبه «حقاً؟» وكان سؤاله يحمل لهجة التهديد «وكيف ستقنعني دان كورتس بعدم ذهابك انك الزوجة

لكان أحد آخر، هي وريان كانا بعيدين جداً ومختلفين جداً  
لكي يكونا سعداء مع بعضهما، كانت فتية جداً ومتهورة جداً  
لكي ترى الحقيقة والآن هي تعلم بأن هذا الخاتم كان أقل  
مشاكلهما.

- ٨ -

نزلت باكراً الى الأسفل ورأت ذلك الرجل الداكن  
يرتدى قبعة يتظر ريان، لقد اعتادت بريتاني رؤيته لذا  
تجاهلت وجوده، عندما رأته لأول مرة سالت بيتر من يكون  
أجابها «انه تحري خاص سيدتي، انه يتظاهر السيد  
ماسترز».

انه هناك كل يوم منذ اسبوع، وعندما سالت ريان عنه  
قال انه لا يمكن ان يراه في المكتب لأنه بذلك سيعترف  
من قبل الزبائن ويصبح استخدامه دون طائل، كذلك انه  
ليس الرجل الغريب الوحيد الذي أتى به ريان الى القلعة  
هذا الأسبوع، كان ريان يجمع الناس الغربيي الأطوار كما  
يجمع اولاد الكلاب الشاردة، لقد لاحظت انه دائماً كان  
هكذا، كانت تعتبر ذلك ظريفاً خلال الأيام الأولى من

«رأيت؟» سأله جف الخادم بفرح «لقد جعلتها تأكل، كل ما عليك فعله هو ان تسألالها لتفعل ذلك». تجاهل بيتر الملاحظة مخرجاً صوتاً غريباً، لقد بدا جف محترأ.

نظرت بريتاني الى بيتر الذي رفض ان ينظر الى عينيها هل كان حقاً مهتماً بأمرها؟ لقد احسست بالاعطف في قلبها، ان بيتر، الجامد كاللوح ، الذي لا يحيد عن اللياقة، يلاحظ عندما لا تأكل افطارها! كان كلث يقلب صحيفة الصباح «هل تقليني معك بريتاني الى المصرف إذا كنت جاهزة؟».

«بالطبع» شفت بريتاني قهورتها سريعاً ووقفت مرسلة نظرة جانبية لجف الذي راح يعترض لأنها تركت الطعام في صحنها، وطوال الطريق لم تكن تسمع حديث والدها، لقد كانت تفكر بجف، ان هذا الصبي يبدو حاد الذكاء، تسألت من اين أتى به ريان؟ ولماذا؟ وكان كلث كان يقرأ تفكيرها إذ انه سألاها: «هل ينوي ريان تبني هذا الولد؟». «جف؟ لا اظن ذلك».

«لا انفك اتعثر بالغرباء في احياء المنزل» قال كلث «ليس ان الاعتراض من صلاححي، ان البيت لك، ولكن الا يضايقك انه يملأ المنزل بالغرباء؟». بالطبع يضايقني، قالت بريتاني لنفسها، انه يدفعني للجنون! ولكن ولاعها لريان دفعها لأن تهز اكتافها قائلاً: «انه منزله كذلك». ان قول الحقيقة سيدفع كلث للتساؤل عن الوضع.

زواجهما. كان كلث على مائدة الإفطار، وكذلك على نفس المائدة غريب آخر من جماعة ريان، انه ولد نحيل يضع نظارات، نظر اليها وعبس. «صباح الخير سيدة ماسترز!».

«هل دعاك ريان على الإفطار جف؟» سأله بريتاني ، كان جف يتسم بالقلعة منذ ايام ولكنها المرة الأولى التي تجده بريتاني على مائدة الإفطار، اخذت قطعة توست من الصحن امامها.

«لقد قال لي ان اتصرف وكأني في منزلي» قال الصبي بمرح.

«فهمت، اين تنام؟ هل اعطيك غرفة أم انك تنام في الكاراج؟» سأله بهدوء. ابتسם جف بحيرة «أوه، انا اذهب الى منزلي ليلًا» قال لها.

«بالطبع لا الام اذا تسألت» قالت.  
«لديكم الذي يضمن هنا» قال جف وهو يعيد ملء صحنها.

«حقاً؟ انا لم اذقها منذ وقت». «خذلي سوف تحبها» وضع جف ملعقة مليئة في صحنها «بيتر قلق عليك لأنك لا تأكلين». «يا للطفلكما انتما الاثنين» حدقت بريتاني بصحنها وفكرت في ان تقول شيئاً مؤلماً، إلا أنها عادت وفكرت انه ليس الذنب ذنب الصبي، ذاقت لقمة، لا بأس بها، قالت لنفسها بينما كان بيتر يملأ فنجان القهوة.

عمل ما بضغوطات أقل؟». نظر اليها باستغراب «ما هو الذي يسبب الضغوطات في دفع فواتير الصابون والمغلفات وغيرها، إنها لا تقوم بعملها بريتاني».

«سأتحدث لإريك هذا الصباح».

«يجب أن يفعل شيئاً بهذاخصوص» قال كلنت. بدا إريك هائجاً: «لا أدرى ماذا أفعل بهذه المرأة بريتاني» قال لها «إنها كالمدفع الذي يضرب عشوائياً، لم أصدق أنها حقاً قد تقابل والدك، كنت لأطردها حالاً، ولكنها تعمل هنا منذ زمن بعيد و...».

«ليس من السهل ذلك، ألا تعتقد أنه يمكن أن يكون لديها حالة طيبة» قالت وهي تشف فهونتها.

«لم يخطر بيالي هذا ابداً» قال إريك «بريتاني، أنت عبقرية! لا بد أن يكون امراً من هذا القبيل، سأتحقق اليوم».

بدا الأمر وكأنه تلقى جواباً لصلاته، فإريك كان يقوم بعمل جيد، بالدائرة، فكرت بريتاني، ولكن إذا ما حصل أي خطأ فإن اللوم سيقع عليه، أريك كان محقاً باهتمامه بعدم انضباطية هذه الموظفة.

رافقته إلى باب مكتبيها، امسك يدها وطبع عليها قبلة «انت رائعة بريتاني!».

كانت الشمس مشرقة في الخارج والهواء عطراً ومنعشَا «انا خارجة».

لم تنتظر جواباً من سوزان، سكرتيرتها إنها ما كانت

الولاء، فكرت بريتاني في الأيام القديمة مهما كانت المشكلة كانت دائمًا تقولها لوالدها، لم تكن لتردد لدقique واحدة لتشتكي له عن ريان، كم أنه كان عديم التفكير والشفقة، كانت لتذمر وتتألف...».

لقد كانت جاحدة جداً في تلك الأيام، قالت بريتاني لنفسها، من العجب كيف أن ريان لم يصفعني.

«ماذا يرى بهؤلاء الناس؟» سأل كلنت بفضول. لم تجرب، ريان لم يكن ليعرف بأن هنالك شيئاً غريباً بهؤلاء الأشخاص انه ليقول بينما كل الناس عاديون هناك اناس اكثر عاديه من غيرهم.

«قولي، لصاحبك إريك رودز بأن لديه موظفة في دائرته تسبب العديد من المشاكل» قال والدها ملفتاً انتباها.

«أوه؟ ماذا الآن؟ هل بدأت تزعجك انت ايضاً بالموضوع كذلك؟».

وافقها كلنت: «وكأنني لا املك شيئاً لأفعله افضل من الاهتمام بعدد المغلفات التي تخسرها الدائرة! إذا لم يستطع إريك تهدئتها أو اقناعها بأن توقف هذه المسالة سوف اضطر لأخذ تدابير قامعة».

«ربما لديك حالة طيبة» اقترحت بريتاني «هل تظن انت لو ارسلناها الى الدكتورة وناكر...».

«من المؤكد ان هذا لن يضر» وافقها كلنت «اقترحني هذا على إريك عندما تريه ثانية».

«انها تعمل لدينا منذ ثلاثين عاماً» قالت بريتاني «اكره ان اطردها بعد كل هذا الوقت إذا كان يوجد حل آخر، ربما

لتعارض على أي حال.

وتساءلت في تلك اللحظة هل أنها حقاً تعامل موظفيها  
كما قال ريان ، بتطلب وأمر؟ .

- ٩ -

اتجهت بريتاني الى محل ألبسة صغير له زبائنه  
الخاصة ، كانت قد دعمت تمويل إفتتاحه عبر المؤسسة ،  
انه لصديقتها الكسن德拉 وارن ، وقد إفتحته منذ سنة .  
نظرت الكس الى بريتاني مبتسمة ومرحبة «بريتاني !» .  
ضمتها بريتاني «كيف يسير العمل؟» .  
«هل انت هنا بصفة رسمية أو للتبضع؟» .  
«انا اقوم ببعض البحث العملي اليوم» .  
«في هذه الحال سأقول لك العمل رائع ولكن قبل ان  
تنظري الى لواحة الميزانية لدى فستان لك لكي تجربه ،  
لقد أتي الأسبوع الماضي ، وقد خبأته لأنني علمت انه  
يتناسب تماماً» .  
ابتسمت بريتاني وفكرت ان موهبة الكس تلك هي

عادت بريتاني من المستشفى الى البيت شاحبة ضعيفة، وجاء ريان الى جانبها، كانت كلما لمسها او لفظ اسمها تشعر بالحاجة للصراخ بأن يتركها لوحدها.  
وبالنهاية، لقد فعلت ذلك بالضبط، لم تذكر ابداً اسم ديانا ونسلو في ذلك اليوم عندما لم تستطع ان تحمل اكثر، لقد قالت له بأن زواجهما لا يملك فرصة للنجاح، لأنهما مختلفان جداً، وبأنه عندما مات الجنين كانت تلك نهاية زواجهما.

لم يجادل، لقد بدا وكأنه يعلم بأنها لن تغير رأيها، ولا فائدة من المناقشة.

عندما خرج ذلك اليوم ظنت للوهلة الأولى ان كل شيء انتهى وأنها تستطيع العودة الى طبيعتها، ولكنها لم تستطع تخطي الأمر، فخلال ~~الستينيات~~ الماضيتين، كانت مجرد رؤية ديانا ونسلو تسبب لها عذاباً جديداً، وتساءلت بريتاني، هل قال لها ريان انهم عادا سوياً... ولماذا.

«مرحباً، بريتاني» قالت ديانا «هل انت تسوقين قمصان نوم جديدة بعد عودة زوجك؟».

قبضت بريتاني على حقتيها الجلدية بقوة غارزة اصابعها فيها.

«لا تتأملني كثيراً» تابعت ديانا بلهف «انه فقط يأخذ عطلة، وان لم تكوني بلهاء يجب ان تعلمي انها لن تدوم هذه المرة ايضاً».

إذن ربما لم يطلعها ريان على الأمر، ربما انهى علاقته بها اخيراً، فكرت بريتاني، ولكن تذكرت عندما قال ان

التي دفعتها بأن توافق على القرض لأنها علمت ان المحل لا بد ان يسير جيداً بادارتها.

«تعلمين» قالت بريتاني مفكرة «اتمنى احياناً لو ان البنك لم يمنحك القرض».

«لماذا؟» بدت البراءة على الكس «لانني استمر بتوسيع خزانة ملابسك؟».

«كلا، لأنني بهذه الحال كنت دخلت شريكه معك وأخذت الأرباح بدل البنك».

كان الفستان بلون الكريم، وفيه اقلاماً ذهبية، مفتوحة على الظهر، كان يجمع البساطة والأناقة، وعندما صرحت بريتاني ظهر نفاد صبر الكس، فقد كان رائعاً فعلاً، ولم تستطع سوى الإسلام لشرائه، مع قفازات ذهبية وحقيقة مناسبة.

«والآن ما رأيك لو تدعيني على الغداء» اقتربت بريتاني.

«اجل، ولكن على حسابك» ردت الكس.

استدارت بريتاني وإذا بزبونة أخرى شقراء طويلة رائعة، ومجرد رؤيتها تسبب الحرارة في قلب بريتاني، وتعيد الى اذنها صوت السكرتيرة ماري اندرسون «الحقيقة انه لم يكن بالمحكمة، سيدة ماسترز، لقد كان مع ديانا ونسلو...».

ما كانت لتشك ابداً، ما كانت لتصدق، ولكن الكس وارن ملايين الحلقات المفرغة، كانت تراهما سوياً على الغداء او في السيارة، ليس من الممكن ان يكون كل ذلك صدفة، كان ذلك هو الإثبات الذي تحتاجه بريتاني.

ثبت بيتر الشجرة في غرفة الجلوس، وكانت لديها تعبت بصناديق الزينة «انظرى بريتاني، ان هذه حمالات الشموع التي كانت جدتك تزين بها الشجرة، لم يكن هناك اضواء كهربائية في تلك الايام، اذكر جيداً كيف كانت تفعل ذلك كل سنة».

«انت ووالدتي كتمنا دائمًا سوياًليس كذلك لدي؟»  
سالت بريتاني.

واجل، لا اذكر اننا افترقنا، هل اساعدك بتزيين الشجرة؟».

بعد ان اضع الاضواء، انا سعيدة لأنك أتيت لمساعدتي لدي». .

«عندما قال كلنت انك مستطعين الشجرة اليوم بمفردك لم استطع ان اتخيل»، قالت لديها وهي لا تزال تنظر داخل العلب «لماذا بريتاني؟ لديك ما يكفي من الخدم ان ينصبها بساعة فقط».

«انا اكره هذا، اذكر عندما كنت وأمي اقوم بتزيينها دائمًا منذ اصبحت قادرة على المساعدة».

ضحكت لديها «وحتى قبل هذا، اذكر عندما ولدت، كانت آنا تصعد قرب الشجرة وتغنى اغاني الميلاد، بينما تقوم بالمهمة وحدها».

«ربما هذا يفسر تعلقي بالمهمة».

«أوه، انظري هذا ملاك زجاجي! ليس جميلاً؟».  
لقد جلبه لي امي من البندقية عندما كنت في السادسة من عمري».

افضل طريقة لحفظ السر هي بأن لا تشاركه مع احد.  
احتذت نظرة ديانا «ما الذي يجعلك تظنين انك امرأة بما فيه الكفاية ترضين ريان؟» سالتها «امرأة باردة مثلك... ريان بحاجة للحياة والحيوية»..

«انا آسفة لشعورك هذا ديانا، من الواضح انك عانيت لمعرفتك ان ريان لا يهتم لأمرك بما فيه الكفاية لكي يتزوجك، انا افهم سبب ازعاجك جيداً، لتناول الغداء في وقت آخر الكس، علي ان اعود الى البنك» واتجهت الى الباب.

رفعت ديانا صوتها «أوه، انت حذقة بالكلمات ليس كذلك؟ حسناً لنرى اذا كنت كذلك بالواقع، ريان قد تزوجك من اجل مال والدك، هو ليس بالبلاهة التي تدفعه لأن يطلقك قبل الحصول على ما يريد!».

اجبرت بريتاني نفسها على متابعة السير، فلماذا عليها ان تخسب إذا قالت ديانا ما يعرفه الجميع؟

«اعطه المال، ولن يبقى في قلعتك دقيقة واحدة!»  
اكملا ديانا.

ولكنها كانت مخطئة بهذا، ان المال فقط ما كان ليشتري ريان، انه يريد المنصب، أم أنها قادرة على شرائه بالمال رغم ما قال؟.

كيف امكن ان اكون بهذه لهذه الدرجة؟ كان علي ان اعلم منذ البداية اني وريان لا ناسب بعضاً.  
امرأة باردة؟ وريان اراد الحياة والحيوية... اراد ديانا، ان مجرد الفكرة كانت تدفعها للغثيان.

بدت لديا مذهولة «انا اعيش على بعد بضعة ابنية فقط،  
بريتاني!».

«ومن يهتم، سوف تقضي وقتاً ممتعاً.  
بالطبع، ولكن... انه الميلاد الأول مع ريان؟ هل  
انت متأكدة انك تريدين وجودي لتعقيد الأمور؟».  
ردت بريتاني بابتسامة «بالطبع، يمكنك ان تسامري  
ابي».

«هل تذكرين كل قطعة من هذه الزينة؟».  
«تقريباً».

«اخبريني عن هذا» ومدت لديا يدها، كانت تحمل  
جرساً مصنوعاً من الفش وعليه شريطة حمراء «انه صغير  
جداً، لا بد ان له قصة ما».

رؤية الجرس أخذتها الى شارع مزدحم من شوارع  
اكابولكو، عندما التقطت الجرس وتتوسلت ريان ان يشتريه  
لها، انه ذكرى من شهر العسل، كان قد التوى الجرس بين  
الأغراض في طريق العودة، إلا ان بريتاني اصلاحه وعلقته  
على الشجرة، في أول عيد ميلاد امضيه سوياً، هنا في  
هذه الغرفة...».

«لا اذكر من اين أتي» اجابت باختصار.  
عيد الميلاد كان دائماً مناسبة للمرح ولرؤية الأصحاب  
وشراء الهدايا، ولكن هذه السنة...».

لا اريد ان ابق لوحدي مع ريان صباح الميلاد، فكرت  
لقد مضى اسبوعان حتى الان، لقد اتعبته الفكرة، لماذا  
افسد ريان عطلتي؟ بهذه الحالة قالت لنفسها، ما عليها إلا  
ان تقيم حفلة.

السنة الماضية كان الميلاد حزيناً بالنسبة لها، كانت  
والدتها قد ماتت حديثاً فأمضت الميلاد مع والدها دون ان  
يتبادلا ولا حتى كلمة، وكانت لديا قد ذهبت برحلة بحرية.

«هل ستهجرنا هذا الميلاد كذلك؟» سألت بريتاني.  
«سأكون هنا».

«جيد، لماذا لا تأتي وتمضي الميلاد معنا؟».

ضحك لديا «لقد لمع لي بموضع العودة الى بيته  
لوحدة ثانية».

هذا آخر شيء اريده فكرت بريطاني «أمل الا يعدل  
بذلك» بالطبع، قالت لنفسها، اذا فعل ذلك يستطيع ريان  
الانتقال من غرفتها.

«اظن انه يشعر بأنه يعكر على العشاق الجدد» شرحت  
لديا.

«في بيته من عشر غرف، كيف يمكن لأي احد ان  
يعكر؟» كانت قد انتهت من وضع الأصوات واعلنتها  
وراحت تتأمل الشجرة.

«هل انت واثقة من انه يمكنك إقامة حفلة على عيد  
الميلاد؟» سألت لديا.

«مع إمضاء عطلة عند الحاكم والسيدة كورتس...  
لا اظن اني ذاهبة، الكوخ لم يرق لي كثيراً، خصوصاً  
بالشتاء».

بدت لديا مندهشة «ولكن السيدة كورتس تعتمد عليك»  
قالت «انها متخمسة كثيراً لقدمكما، وسوف تصاب بخيبة  
أمل ان لم تذهبني».  
«وكيف علمت؟».

«التفيت بها البارحة، وكان كل حديثها عنك وعن ريان  
ويأنكما زوج مثالي».

احسست بريطاني بأنها تود ان تبكي.

«انها اكبر شجرة رأيتها بحياتي» جاء صوت من الرواق.  
استدارت بريطاني «مرحباً جف، ألم تأتي مبكراً قليلاً  
اليوم».

دفع نظاراته على انه «لقد قال ريان انه سيأتي مبكراً  
اليوم، هل استطيع استعمال الكمبيوتر خاصتك لاتم  
فروضي بينما انتظره؟».

رأى بريطاني حاجب لديا يرتفع «هل تعلم كيف  
تستعمله؟».

«بالطبع، انا نفعل ذلك بالمدرسة».

«حسناً، تأني، انه للبنك» فرد عليها بأبتسامة كبيرة،  
وخرج من الغرفة.

«حسناً، من هو هذا؟» سألت لديا.

«انه احد لاجئي ريان، ان ما يعجبني بالرجل» علقت  
بريطاني «ان زبائنه لا يثقون به فحسب بل يعشقوه».

«أجل» قالت لديا متنهدة «اظن ان ذلك صحيح»، والآن  
كلما رأني، أذكره بآنا وبما خسر...».

حدقت بها بريتاني لوقت طويلاً «فهمت» جلست على  
كرسي وراحت تنظر اليها.

«انها كل ما يتحدث عنه» قالت لديا، ثم مسحت يدها  
على عينيها وأجبرت نفسها على الإبتسام.

«أوه!» قالت بريتاني بتعجب وكأنها اكتشفت شيئاً «اظن  
انني بدأت افهم.. كيف لملاحظة ما يجري من قبل؟»  
تساءلت «لديا وأبي... منذ متى وانت مغفرة به؟» سالت  
بلطف.

«бриتاني لماذا بحق السماء تقولين شيئاً كهذا...» ثم  
نظرت لديا الى اعلى، وعندما التقت عيناهما بعيني بريتاني  
غضبت على شفتها وقالت «منذ سنوات، حتى قبل ان  
يتزوج آن».

إذن لهذا لم تتزوج لديا سترايتمن ابداً، كانت بريتاني  
دائماً تسأله لماذا لم تتزوج امرأة رائعة مثل لديا.

«حسناً، انا لا نعمل على تزيين هذه الشجرة، هيا»  
ورسمت على وجهها ابتسامة شجاعة.

«انه ثوب رائع» قالت فليس مذهولة به وهي تخرجه من  
العلبة مع القفاز الحقيبة.

«هل سترتدي سيدتي هذا الليلة؟» سالت فليس.

«كلا، انه عشاء عادي، انا وريان فقط» كان كلث قد  
ذهب الى اجتماع النادي، تلك هي الليلة الأولى حيث  
ستكون وحيدة معه منذ عودته الى القصر.

«هل انت تقولين لي بأن هذا الطفل احد زبائنه؟».

«لم يخبرني احد بالتفاصيل» قالت بريتاني «ولكن جف  
وقع نفسه بمشاكل بالمدرسة، وريان ساعده الان...».

«وهو يتسلّم في منزلك؟».

«أوه، لديا! لا يمكنك طبعاً ان تشكي بجف بهذا  
الشكل، انه مجرد طفل».

بالطبع، لها الحق بأن تشك، هي نفسها شكت  
بالبداية، قبل ان تعرف جف اكثر، وتثق به، ثم لاحظت ان  
المسألة لم تكن الثقة بجف، ان ريان هو من كانت تثق  
به...»

«اظن انني سأدعو الدكتورة وتناكر على الميلاد كذلك»،  
قررت بريتاني «انت لا تعلمي كم هو فظيع إمضاء العيد  
بالوحدة لا تهجرينا ثانية لديا... ابداً».

«هذا الطفل منك بريتاني، ولكنني اخشى ان كلث لا  
يريدني ان اكون دائمًا بالجوار» ردت لديا.

جملت بريتاني طابة زجاجية وعلقتها على الشجرة، ثم  
استدارت لتحقق بليدا.

احمرت لديا «انا احاول الا اكون متطلفة» قالت بتردد.  
«متطلفة؟ لديا سترايتمن، كيف بإمكانك ان تخيلي  
نفسك متطلفة...؟».

«اخشى ان يكون والدك يفكري على هذا النحو في  
بعض الأحيان» قالت لديا بلطف.

«ولكن هذا سخيف! لقد انقذت صوابه عندما جعلته  
يتحدث عن أمي بعد وفاتها بدل ان يكتب الحزن...».

ابتلعت بريتاني جواباً حاداً، كم هي سخيفة لتجعل ملاحظة عابرة من خادمتها تعيدها لـ التفكير بالسعادة القديمة، ومن السخف كذلك أن تفرغ حنفها على هذه الخادمة المسكينة.

«ايقظيني باكراً في الصباح» قالت وهي تتجه الى الدرج.

كان ريان يتضررها في غرفة الجلوس، كان جالساً يحدق بشجرة الميلاد، بماذا يفكر؟ تسأله وهي تدخل الغرفة بهدوء. بالكاد كانت تراه خلال الأيام الماضية، فقد كان يأتي الى المنزل قبل العشاء بدقاائق ولا يصعد الى السرير قبل ان تكون قد نامت.

هل كان يخطط لهذا؟ وأحسست بلهب الغضب داخليها، وكأنها تريده هنا! هل كان يظن بأنها ترحب به بسريرها، وبأنها حتى قد تحاول اقناعه على مطارحتها الغرام؟. بماذا كان يفكر حتى لا يشعر بوجودها؟ اهي ديانا ونسلا؟.

«سارتدى ثوبى البنى من فضلك».

«بني؟» قالت فليس ثم سكتت اثر نظره بريتاني المحذرة، ولكن فليس وافقت عندما رأت الشوب عليها، كانت بريتاني تتألق بالثوب، كان صدر الشوب من الشيفون الشفاف، ومفتوحاً عن الساق.

«لا تنتظريني الليلة فليس».

ابتسمت فليس بابتسامة ذات معنى «بالطبع سيدتي» ردت وهي تجول حول غرفة الملابس لتلتقط ثياب بريتاني المبعثرة.

«آمل ان يكون متانياً على الثوب، انه رقيق جداً». عضت بريتاني على شفتها، كانت تكتب رغبة بيان تقول لها بعنف بيان لن يلمس هذا الثوب وبأنها لا ترتديه لسعد ريان، وبأنها لا تحتاج بيان تختلي به لأن آخر شيء تريده هو ان تمارس الحب مع ريان، وعلاوة على كل ذلك، فكرت بريتاني ، لن يحتاج بيان يقول له احد ان يكون متانياً على الملابس، بيان دائماً يهتم بملابسها وملابسها كذلك، عكس بريتاني ، تذكرت كيف انها قطعت أزرار قميصه مرّة في الأيام الأولى لشهر العسل، عندما كانت تتوق ل تكون بين يديه.

تذكرة ذلك بابتسامة خفية على وجهها، وتذكرة ايضاً كيف انها على ذلك، ولكنها لم تالي بالتأني لأنها لم تكن تزال واقعة تحت تأثير ممارسة الحب معه في ذلك الوقت . . .

«أوه، لقد احرجتك، انا آسفة سيدتي» قالت فليس.

احسب بالألم على حال الأشياء التي مرت، ربما لو حدثت الأشياء بشكل مختلف قليلاً. منذ ستين لكانا الآن في الطابق العلوي يداعبون طفلهما، ثم ينزلون للعشاء وبعدها يصعدا للسرير سوياً... .

ولكان ريان لا يزال يفكر بديانا ونسلها، قالت بريتاني لنفسها بحده، ان الأحلام لا تغير الواقع، ومن الأفضل ان تس.

عبرت الغرفة وصبت لنفسها كأساً من عصير البدوره، التقت ريان.

«لم الحظ دخولك، كنت جلت لك ذلك بتفضسي».  
«لا اريد ان اتعبك» قالت له.

احتدت عيناه، إلا انه لم يجب، بل عاد يتأمل الشجرة.

جلست بريتاني وهي تحمل كأسها «انعجب بأن جف ليس هنا» قالت.

«لقد ارسلته الى منزله» استدار نحوها «لقد كنت لطيفة جداً عندما سمحت له بامضاء الوقت هنا».

«لملاحظ ان لي خيار آخر» قالت بريتاني.  
«هل يزعجك حقاً وجوده هنا؟».

وفوجئت من نفسها عندما لاحظت انها لم تزعج، هزت رأسها نافحة «ولكنني استغرب موافقة أهله على ذلك» قالت.

«انهم يرتابون لعدم وجوده بالمنزل» قال مفكراً «ان ذكاء جف يخيفهم».

«أوه! وما هي الأشياء التي فعلها لتوقعه بمشاكل؟ وهل عليّ ان اخاف منه؟».

ضحك ريان «من جف؟ بالطبع لا».  
دخل بيتر الغرفة «العشاء جاهز».

سحب لها الكرسي، ولمست يده كتفها قليلاً وهو يعيدها، وتساءلت لماذا بقي خلفها طويلاً.

«الاشعررين ابداً بأن هذا سخيف قليلاً؟»، قال اخيراً.  
ترك بيتر الغرفة، وكان الصوت الوحيد هو صوت الموسيقى، والشمع مضاء على المائدة، احسست برغبة بأن تقول له بأن هذا الجو الرومنسي لم يكن فكريتها، ولكنها لم تفعل «انا اتمتع بمتنزلي»، قالت له «ولماذا عليّ الا افعل؟».

جلس ريان «الزهور والشموع والأواني القضية والثياب

ينوي اعلان التعينات في نهاية كانون الثاني المقبل». حاولت بريتاني ابتلاع احتجاجها ولكنه خرج رغمًا عنها «كل هذا الوقت؟».

«لقد حذرتك منذ البداية بريتاني».

«اعلم... ولكن لقد مضى أسبوعان حتى الآن وأنا اشعر كأنهما دهر».

«والدك يظن أنها قد تصدر قبل هذا».

«ماذا يعلم عن الموضوع؟».

«اكثر مما تتوقعين، انه قريب جدًا من دان كورتس، بالطبع تستطعين المساعدة في تسريع الأمر».

«مثل ماذا؟» سالت بقلق.

«انها اشياء سهلة، كالذهب الى كوخ آل كورتس مثلاً بدل ابتداع الأعذار».

«وأنت تظن حقاً بأن هذا سيساعد؟».

«لن يستغرقني الأمر يومين لاقناع الحاكم كم انا مناسب لهذا المنصب، خصوصاً عندما احظى بكل اهتمامه».

«حسناً» قالت اخيراً «سأذهب».

لم يedo سعيداً، بالطبع كان يعلم منذ البداية انها ستسلم بالنتيجة.

«حالما تحصل على المنصب سنبذأ معاملات الطلاق» قالت بحزن.

عبس ريان «حالما نستضيف» قال «يجب علينا ان ننتظر بعض اسابيع بعد حصولي على العمل».

كم سيطول بها الأمر حتى تصبح حرّة، فكرت بريتاني،

الرسمية، كلّ هذالكي يأكل شخصين وجبة طعام؟».

«اني احب هذه الطريقة» قالت وهي تحمل شوكتها.

«انها هدر للموارد».

«انا متأكدة انك تفضل اكل الهامبرغر امام المدفأة» قالت له.

ابتسم ريان «هذا يعتمد كلياً على من اساطير طعامي معه».

«اظن انك ستشاركه مع كتاب» ردت «على فكرة، بينما نتحدث عن الثياب الرسمية، ان حفلة المؤسسة للميلاد تصادف نهار الجمعة، وهي تتطلب لباساً رسمياً».

«ربما انا عليّ ان اذكرك انني تمكنت من الظهور بشكل لائق خلال السنتين الماضيتين دون مساعدتك، لماذا عليّ ان اووجه أي صعوبة هذه السنة؟».

كانت سترد عليه ولكن صدف دخول بيتر، وفكرت بريتاني بأن هذا الدور بدأ يتعهباً.

عندما خرج بيتر سألت ريان: «كم ستبقى بالقلعة؟».

نظر اليها بإهتمام «لماذا؟ هل انت متحمسة للتخلص مني؟».

«هل هذا بحاجة لسؤال؟ انا جادة ريان، اود ان اقوم ببعض المخططات...».

«مخططات تتضمن ابريك؟» سألها.

«ممكّن، ما شائلك بهذا».

«ابداً، فقط مجرد فضول» كان من الصعب ان تقرا تعابره، ولكنه بدا غير مهتماً عندما تابع كلامه «الحاكم

لقد بدأت تشعر بأنه دهر.

كانت بريتاني تحضر نفسها لحفل المؤسسة ولم يكن ريان قد وصل بعد، هل هو يحاول إخراجها، ولكن ما خياراتها، فهي تحاول إنهاء كل شيء بسرعة حتى تصبح حرة، وهل حقاً ستصبح حرة؟ أم أنه سيدأ ابتسامة جديدة، كان يلح بأن يقي الزواج كي يحافظ على منصبه؟.

بالطبع، كيف أمكنني أن أكون حمقاء لهذا الحد؟ إن هذا هو هدفه؟ كان يريد أن يركز نفسه هنا كي يحصل على المال الذي يريد، لقد طرده مرتين وهو ثانية يدخل حياتها وسيطر على كل شيء....

انه لا يحاول إغراءها لأن النوم معها لن يكون ثمناً كافياً بالنسبة له، ألم يعد الآن قادراً على اخفاء عدم رغبته بها كما فعل في الأيام الأولى لزواجهما؟ عندها كان يتمتع بمطارحتها الغرام... على الأقل، تذكرت بحرارة، كان يبدو انه يتمتع بذلك، الآن انه حتى يتحاشى لمسها إلا عندما يتواجد أحد حولهما، ولكنه بالطبع لا يريد ذلك... من يأبه بماذا يريد؟ اذا لم يحضر خلال ربع ساعة سذهب لوحدي، لن انتظره.

بالطبع سيعود الى المنزل متأخراً بعد ما ليقول انه ما تعمد ان يفوت الحفلة.

عندما انهت وضع زيتها، وضعت لها فليس بعض المستحضرات في حقيبتها الصغيرة.  
«تبدين رائعة سيدتي».

قررت بريتاني ان لا تضع الحلبي، قرطاً صغيراً مع خاتم

الزواج كافياً، فأن الحقيقة والقفازات والحذاء ذات اللوحة الذهبية ستعطيها البريق الكافي، نظرت الى الخاتم في اصبعها، وفكرت أنها لن تحتمل ارتداءه ستة أيام أخرى، فالذكريات التي يجلبها لها هي فوق احتمالها.

«لا تقلقني سيدتي» قالت فليس وهي تراقبها تبرم الخاتم في اصبعها «سوف يحضر، لن يفوت أي رجل فرصة ان تكوني زوجته الليلة».

كادت تقول شكراً، ولكنها فكرت ان فليس لا تعرف أي نوع من الرجال ريان، ففتح باب غرفة الجلوس ودخل ريان «آسف لتأخرى» قال «امهليني عشرة دقائق فقط وسأكون جاهزاً للذهاب».

اقفلت بريتاني عينيها واستغربت لماذا تشعر بالارتياب بدل الغضب.

خلع ستنته ووضعتها على الكرسي، كانت بريتاني تدخل القفاز بيدها بعناء، كي لا يعلق بالخاتم ويتمزق. لم تكن تلاحظ بان ريان يراقبها الى ان قال «هل تعلمين بأن هذه الحركة بالقفاز هي اكثر إشارة من ان تخلعي ملابسك».

نظرت بريتاني اليه مذهولة لتجده يقرئها وقد فك أزرار قميصه كائفاً عن صدره العاري، لقد احسست بأن دفء صدره يدعوها، وشعرت بأنها لو الفت برأسها عليه ستشعر بدققات قلبها القوية، ولكن لماذا تفعل ذلك؟ سألت نفسها بحدة.

وضع يده على معصمها فوق القفاز، ثم راح يصعد بيده

إلى أعلى ذراعها العارية، كانت تشعر بأن لمسه كالنار  
ترحف على ذراعها.

ها قد بدأ، فكرت لقد قرر أخيراً أن يفقدها توازنها  
ويزعزعها، بدأت تشعر بالأسف نحوه، يا لريان المسكين،  
يظن أن كلَّ ما عليه فعله هو أن يلمسها رستذوب بين  
ذراعيه، يا لحماته!

«لو اني علمت شعورك تجاه ارتداء القفازات»، قالت  
بحدة «لكنت توقفت عن ارتدائها منذ زمن طويل».  
خلع قميصه وأبتسم لها «لهذا يا عزيزتي لم أقل لك هذا  
من قبل»، قال لها «وما كنت لأقوله الليلة لولا اني غرفت  
بسحرك».

نزل ريان بعد حوالي العشرة دقائق، وكانت بريطاني  
تقف قرب جف، الذي كان يرسم اشكالاً هندسية على  
الكمبيوتر، ويلونها باللون متعددة.

«هل تحبين اللون الأزرق؟» سألهَا «سألونها كلها باللون  
الأزرق إذا أحببت».

«لم اكن اعلم ان الكمبيوتر يقوم بمثل هذه الأشياء»  
قالت له وبدا على جف خيبة الأمل.

«ماذا تفعلين به على أية حال؟» سألهَا.  
«أشغال متعلقة بالمصرف» اعترفت «الهدف من وضعه  
هنا هو لكي يسمح لي بأن اعلم من المنزل، ولكنني لم  
اقوم بذلك، غالباً، جف، انك عبقرى!».  
«هذا صحيح، بريطاني» قال ريان بصوت بارد «وهذا هو

ما دخلنا بالمشاكل».

نظر جف اليه بعينين مروعتين.

«لقد وعدتني يا جف» قال ريان.

«انا لا افعل شيئاً ريان، حقاً» قال الصبي مدافعاً «وانا لم اعد بآلا امس الكمبيوتر ثانية،انا فقط قلت....».

«تذكر جيداً وعدك» قال ريان «والآن أرى ان الوقت قد تأخر ويجب ان تذهب الى المنزل».

«حاضر سيدى» قال جف بندهم،كس بعض الازرار وإذا بالاشكال تختفي عن الشاشة.

كانت الرولة بالانتظار امام المنزل، وحالما اقلعت السيارة، قالت بريتاني «اظن انه علىي ان اعلم عما كنت تتحدث... لم يbedo انك كنت سعيداً عندما رأيت جف يستعمل الكمبيوتر، اظن ان لي الحق ان اعلم».

صمت بضع لحظات «عاد بطرد من المدرسة السنة الماضية بتهمة بيع العلامات».

«بيع... كيف؟».

بالنسبة لجف الأمر بسيط الى حد السخافة، كان يتصل بكمبيوتر المدرسة عبر كلمة المرور، ويدخل الملفات، ويعير العلامات».

«مقابل المال بالطبع».

«بالواقع هو كان يقوم بذلك للأصدقاء فحسب».

«حسناً» صمتت بريتاني ثمتابعت «ربما عليي ان اقفل الكمبيوتر».

«لقد وعد بآلا يقوم بالتجارب ثانية ولكن من الحيطة

افضل».

«هن تلاحظ كم ممكن ان يتسبب بأضرار؟».

«بالطبع».

كانت تفكّر، كيف انه يستعمل الكمبيوتر بسهولة بالغة «انه مجرد طفل» قالت دونوعي.

كان يراقب ريان التعبير على وجهها «كان يجب ان تقول لي ريان».

«كنت دائمًا اجد المكتب مغلقاً عندما ادخل الغرفة».

«انا نادراً ما استعمل الكمبيوتر».

«انا استغرب هذا، فإن وجوده لديك يشكل عذراً مقنعاً للعمل اربع وعشرين ساعة بدل خمسة عشر يومياً فقط».

«من بيته من زجاج لا يرمي الناس بالحجارة ريان، يبدو لي انك تمضي وقتاً كبيراً في العيادة القانونية ايضاً» ثم فكرت، إلا إذا لم يكن في العيادة الليلة من الأساس، ربما

كان في مكان آخر، مع ديانا ونسلو مثلاً

هز اكتافه «الناس لا توقت مشاكلها على اوقت الذي يلاتمني».

قال ريان، لم تجب بريتاني على هذا.

نزلـا من السيارة وأمسـك ريان كوعها، ما الذي يجري، في الأيام الماضية كان بالكاد يلمسـها، وهو الان لا يريد ان

يتركـها؟ ووـجدت بـريـتـانيـ الجـواب لـسـؤـالـهاـ،ـ انـ هـذـهـ هيـ أولـ منـاسـبةـ اـجـتمـاعـيـةـ لـهـمـاـ بـعـدـ عـودـتـهـ،ـ وـهـوـ يـرـدـ انـ يـظـهـرـ بـالـشـكـلـ

الـلـائـقـ،ـ سـوـفـ اـتـحـمـلـهـ اللـيلـةـ،ـ فـكـرـتـ وـلـكـنـ عـنـدـمـاـ نـعـودـ إـلـىـ

الـمـنـزـلـ سـأـتـأـكـدـ مـنـ أـنـ لـنـ يـلـمـسـنـيـ ثـانـيـةـ.

«انا استغرب كيف يدفع الناس مالهم ثمن التذاكر كي يواجههم مؤلف موسيقي جديد لا يعرفون عنه شيئاً» قالت بريتاني.

«وفوق كل ذلك هم يواجهون في الداخل حملة التبرع» أضاف ريان.

«أوه، لا اظن انهم يهتمون بذلك، فهم يعلمون بأنه مقابل كل دولار يدفعونه ابي يضيف عشرة».

«صحيح، انا استغرب بأنك لا تمانعين ذلك».

«ولماذا امانع؟».

«لأنه يصرف من ميراثك».

وريان يفضل ان يصرفه بنفسه... عضت بريتاني على شفتها «لقد تعجبت من الرقص» قالت.

عادا الى طاولتهما، ووقف جامع التبرعات بالقرب منها «هل تستطيع الاعتماد عليك سيدة ماسترز؟» التفت نحوه.

«بالطبع، ولكنني لا احمل معى دفتر الشيكات الليلة».

«أوه، هناك طرق أخرى للتبرع سيدة ماسترز، آنسة وارن قد اعطتني للتو هذا» وحمل عقد الكس الماسي.

«وحتى بهذا لم يحالفك الحظ، فأنا لا ارتدي المجوهرات الليلة».

«حظ سعيد في المرة المقبلة» قال وانتقل الى الطاولة المجاورة.

«بريتاني» قال صوت متعدد بالقرب منها «هلا رقصت معى؟».

رأت التوتر على وجه ريان حتى قبل ان تلتفت لتنظر الى

كانت الكسندراء وارن أول من رحب بهم، كانت تبدو كعادتها في غاية الأناقة.

«دعينا نرحب بوالدك» قال ريان.

«بالطبع» ردت عليه بابتسامة حذقة «يجب ان تتأكد من ان لا تفوّت اي شيء من اللقاءات».

اشتدت يده حول ذراعها، وفرحت بريتاني، إذن هي قادرة على اغاظته.

ضمها كلث برفق «لقد تأخرت آنسة بريتاني» قال لها «هل انت تستغلين فرصة إعفافك من مهامك الرسمية؟» قال ممازحاً.

ضحكـت بـريـتـانـي وـقـبـلـتـ لـدىـا، وـفـكـرـتـ انـهـاـ تـبـدوـ مـشـعـةـ بالـثـوبـ الزـهـرـيـ.

«لقد احسـتـ انـ هـنـاكـ شـيـ ماـ يـجـولـ بـيـنـكـمـاـ،ـ عـنـدـمـاـ تـشـاجـرـتـ بـالـإـجـتمـاعـ المـاضـيـ» قال كلـثـ وـهـوـ يـجـيلـ نـظـرهـ بـيـنـ بـرـيـتـانـيـ وـرـيـانـ «وـلـكـنـيـ لـمـ اـشـكـ بشـيـاـ كـهـذـاـ».

كان اعضاء الفرقة الموسيقية يأخذون امكنتهم على المنصة، وفكـرـتـ بـريـتـانـيـ انـهـاـ سـتـخـلـصـ منـ رـيـانـ عـنـدـمـاـ يـدـأـ الرـقـصـ،ـ وـلـكـنـ ماـ اـنـ بدـأـتـ المـوـسـيـقـيـ حـتـىـ وضعـ رـيـانـ يـدـهـ حـولـ خـصـرـهـ «هـلاـ رـقـصـنـاـ؟ـ».

«هل لي خيار آخر؟» كانت الموسيقى حالمـةـ جداـ وـكـانـتـ تلكـ هيـ المـرـةـ الأولىـ التيـ تـقـرـبـ بـهـاـ منـ رـيـانـ إلىـ هـذـاـ الحـدـ مـنـدـ عـودـتـهـ إـلـىـ القـلـعـةـ،ـ حـاـولـتـ انـ تـقـيـ نفسـهـاـ بـعـدـهـ عـنـهـ،ـ وـلـكـنـ بـعـدـ قـلـيلـ اـسـتـرـخـتـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهـ،ـ فـلـاـ دـاعـيـ لـانـ تـشـيرـ النـاسـ إـلـيـهـاـ.

إريك رودز «بالطبع» قالت بلهف «اعذرني عزيزي»، رببت برفق على كتف ريان، ووقفت، سحبها إريك قبل أن يتسن لريان أن يقول شيئاً، ابتسمت لإريك إتسامة واسعة عندما لاحظت أن ريان لا يزال يراقبهما.

«لقد اشتقت إليك مؤخراً» قالت «كنت تخبيء في مكتبك...».

- ١٣ -

«لا تذكريني ! ابني امضى وقتي بإعادة مراجعة ملفات الكمبيوتر خطوة خطوة، بدل ان اضمك الي» واشتدت ذراعاه حولها قليلاً.

«هل وجدت المشكلة؟».

«كلا، أنا لا أجد خيطاً في أي مكان».

«لكن الموظفة لا تزال تصر بأن هناك خطأ؟».

«اظن أنها تفعل ذلك لفت الانتباه لها، وهي تنجح حقاً» قال لها.

«إن الجميع يتورط بالموضوع، حتى أعلى المستويات».

«ماذا تقول الدكتورة وناكر».

«تقول أنها طبيعية جداً، مع انه من الواضح أنها بحاجة

لطبيب نفسي» قربها منها أكثر «الآن دعينا من هذا، لقد اشتقت...».

«إريك!» قالت مخذلة.

«بريتاني، أنتي على حافة اليأس» قال لها «لا استطيع ان اتحمل العيش بدونك» كانا اقتربا من الحائط، فادخلتها من باب صغير يؤدي الى الحديقة «إريك لدرجة انه يؤلمني ان أراه يلمسك».

احسست بريتاني انه من الجب ان يشعر الإنسان انه مرغوب به، ان العيش مع لوح الشبح لبضعة اسابيع تحطم ثقة المرأة بنفسها، لكن إريك لا يزال يجدها جذابة... نظرت اليه مبتسمة، فأعتبرت إريك هذا تشجيعاً، فقبلها قبلة حارة وملحة لدرجة اخافتها «إريك ارجوك...».

«هل هذا يعني انك تريدينني ان يتراجع؟» أتى صوت بارد من ناحية الباب، نظرت بريتاني ببراءة لترى ريان واقفاً هناك متكتأ على الحائط، وكأنه يراقب امراً لا يعنيه.

تقدّم إريك امام بريتاني «اظن انه آن الاوان لكي تعلم الحقيقة ماسترز» قال له «بريتاني وانا نحب بعضنا، لا اعلم كيف استطعت اقناعها على استعادتك، ولكن بعد ما فعلت ذلك علمت انها على خطأ، سوف نتزوج وليس بوسعك إيقافنا!».

«إريك...» لقد خرج الأمر عن سيطرتها فكرت بريتاني.

تجاهلها ريان وتوجه بالكلام الى إريك مبتسمـاً «انا اعلم عنك إريك، لقد اطلعني بريتاني على القصة كاملة».

«إذن انت تعلم بأنه عليك ان تدعها» قال إريك بلهجته المتصرّ.

«يبدو انك لا تفهم الوضع إريك، أنا لا احتفظ ببريتاني اسيرة، أنها حرّة يأن تفعل ما تريده، وبما أنها لم تطلب الطلاق، يبدو أنها لا تريده ان تتركني، ربما يجب ان تفهم الملاحظة وتنسلّم».

أوه، انه ذكي حقاً، فكرت بريتاني، لا عجب بأن زبائنه يعشقونه فلديه موهبة بتحويل الحقائق بالشكل الذي يريد، فتخرج الواقع مختلفة.

«انا اعترف» تابع ريان «أنه لدى امتياز عليك، انت تفكّر ربما انه علي الخروج من غرفة نومها بينما تأخذ قرارها، ولكن رودر لقد انتهت من أحد القرارات» اقترب قليلاً وفجأة بدا كلامه تهديدياً «إذن اذهب الان».

نظر إريك اليها، ولانت ملامحه قليلاً، ولكن الفلق يبني في عينيه «بريتاني...».

«من فضلك اذهب إريك، سأكلمك لاحقاً» تردد قليلاً ثم استسلم «حسناً، لأنك طلت ذلك، لكن قولك لطزان الواقع هناك بأنه لم يجربني على فعل أي شيء!» وخرج من المكان.

تعتنه بريتاني إلا ان ريان وقف بطرفها وأمسك ذراعيها بشدة.

«آسف جداً لأنني قاطعتك» قال بلهف «كان من التهذيب ان انتظر بضعة دقائق أخرى... ولكن عندها ما كانت واثقاً على أي مشهد سأدخل».

«مسكين إريك» قال ريان بصوت عادي، ولكنها لاحظت الحدة بلهجته، وكان تنفسه غير متوازن «انه لا يدري ماذا خسر».

لقد عاد وعي بريتاني اليها، ولا حظت هذه المرة انها قد جعلت نفسها تبدو حمقاء، فبدأ الغضب يجتاحها «اخرج!» قالت آمرة.

«من الأفضل ان نفعل شيءاً لشعرك» قال لها «انه مبعثر».

«لن ابكي» قالت بصوٍت منخفض وحاد «لن اجعل بكائي مصدراً للرضاة».

حاولت ان تعيد شعرها الى ما كان عليه، وهي تفكّر بعدر ما كي تغادر باكراً. عادت الى القاعة ووجدت الكستندا وارن تجلس على الطاولة التي كانا يجلسا عليها من قبل.

«اين ريان؟» سألت بريتاني.

رفعت الكس حاجبها «انه يرفض لماذا تبدين مقطوعة الأنفاس؟».

«الكس، هناك اسئلة حتى الأصدقاء لا يجب ان يسألوها! هلا قلت له اني ذهبت الى المترز؟».

«قولي له بنفسك» قالت الكس وهي تشير الى الراقصين.

استدارت بريتاني بكرسيها، لقد كان هناك في حلبة الرقص على بعد خطوات وديانا وتسلو بين يديه، كانت الرقصة حالمـة، وجسد ديانا كان ملتصقاً بريان.

«لقد كانت مجرد قبلة» اجا به رفع حاجبه «مجرد قبلة؟» قال مفكراً «ولكن اي نوع من قبل؟ هل كانت مثل هذه؟».

اطن اني استحق هذا، فله الحق بأن يغضب، فكرت بريتاني، فقد وافقت على شروط اللعبة من قبل، ولكنني لم اخطط لحصول هذا، اطن انه علي ان انتظر ريان كي يفرغ من كل حيله.

طبع ريان قبلة باردة على خدتها «أوه، ولكنها لم تكون من هذا النوع ابداً، ايس كذلك؟» قال لها، حاولت فجأة الهرب ولكنه احكم يديه حولها، نظرت اليه يتسلل، كانت عيناه داكنة لدرجة السوداد، حدق بها ثوانٍ، وكأنه يجد ادل نفسه، ثم قبلها قبلة عنيفة على فمهما، كان ملحاً وكانت يعاقبها.

لقد ارعبتها قبلته، ولكن ليست القبلة التي ارعبتها، لاحظت بريتاني، بل ردة فعلها، عندما كان يلمسها ويلصق جسدها بجسمه لم تقاوم، لقد احست بالذوبان بين ذراعيه، ذلك الاحساس واللهيـب الذي اشتعل داخلها، كان يدفعها الى الجنون، كلا لم تخيفها القبلة كما اخافتها قبلة اريك، ان لمسته كانت تفقدـها ارادتها، تدفعـها لان تفعل تماماً كما يريد، لكنه تراجع عنها وأبعدـها الى ان استعادـت توازنـها.

«لماذا؟» اعترضت بهمسة مبحوحة، ولكنها لم تدرـي، اهي كانت تـسألـه لماذا قبلـها هـكـذا أم لـماـذا تـوقـفـ عن تـقبـيلـها.

التقت عيناها بعينيه، بدا وكأنه يقول لها انه كذلك يحسن اللعبة جيداً، ولكن ريان كان ليتأكد من ان اعجابه بديانا يبقى بعيداً عن العلن من اجل تحقيق اهدافه.

راحت تضرب اصابعها على الطاولة بعصبية «ومع ذلك» خاطبت الكس «من فضلك اوصلني له الرسالة».

ولكنها رأت ان ريان قد همس شيئاً باذن ديانا على حلبة الرقص، ورأتهما يتجهان نحوهما، شدت على اصابعها، فأنغرز الخاتم بجلدها، نظرت الى الخاتم، فشعرت انه يسخر منها.

- ١٤ -

تقىد احد جامعي التبرعات من الطاولة «الكل عرف بهبك آنسة وارن» قال مبتسمـاً «سيدة ماسترز؟ هل نستطيع الاعتماد عليك؟».

«لقد قلت للرجل الآخر، اني لم اجلب معـي . . . توقفت والتقت عيناها بعيني ريان وهو يتوجه نحو الطاولة، كانت ديانا تمسك ذراعـه.

«خذ» قالت بريتاني بلطف، وخلعت خاتم الزواج من يدها «سيجلب هذا مالاً جيداً للمؤسسة».

بدا الرجل مرتبكـاً «سيدة ماسترز، لم اقصد . . . ارجوك . . . انا متأكد انك لا تنوين تقديم خاتم الزواج» رمت بريتاني الخاتم بالسلة دون ان تلقي نظرة ثانية «أوه، بلـى أود ذلك» قالت وهي ترفع نظرها الى ريان.

«جيد، إذن لن اتوسل». صعدا بالرولز، وأخذت هي طرف المقعد بعيداً عنه. «انا متأكد انك تمتعين نفسك بتمثيل دور البطلة المهانة، ولكن الحقيقة هي انتي وجئتك مع عشيقك....».

«انه ليس عشيقي!». «هذا ما بدا لي ، لقد وجدتكما سوياً وقمت ببعض التأديب لزوجة خاطئة».

«خاطئة... تبدو وكأنك في العصور الجاهلية». «حتى لو ان والدك وجده بهذا الوضع لكان صفعك». «لكلت فضلت ذلك» ردت بريتاني «من يسمعك يظننك تغار!».

ضحك، ولكن ضحكته كانت خالية من المرح «انا لا اغار» قال بصوت منخفض «لا تمدحي نفسك بريتاني، انت جميلة، ولكن تحت هذا الجمال... لا يتطلب الأمر وقتاً طويلاً حتى يمل منك، ويسلم من تلك الطفلة المدللة التي لا تهتم سوى بنفسها. يستطيع اريك الحصول عليك، وبكل ترحيب، ولكن بعد ان احصل على المنصب».

اغرورقت عينا بريتاني بالدموع، كم يشعر بالتعاسة لكي يقول هذه الكلمات، فكرت.

«ولكن خلال هذا الوقت يا عزيزتي» تابع ريان «سوف تتصرفين كزوجة».

احست بالرعب، ماذا يعني؟. «في العلن» تابع بقسوة «ان هذا كلّ ما يهمني».

كانت تقول له ان صلحنا قد انتهى ، ولكن لم يجدوا انه فهم بل ابتسם قائلاً «انا متأكد انهم سيفحفظون به لك، ليوم او اثنين حتى تستبدل به بتبرع...».

«لن أغير رأيي» قالت باصرار «أشعر انتي لست على ما يرام ريان ، اظن انتي ايد الذهاب الى المنزل». لم تراه يتحرك ولكن، فجأة لم تعد يد ديانا على ذراعه، وأصبح الى جانبها «سآخذك بالطبع».

طبعاً ان تصرفه هذا متوقع ، فاي زوج مخلص لا يتبع السهرة لوحده اذا لم تكن زوجته على ما يرام «لا حاجة لذلك ، سأكون بخير...» لاحظت انها بدأت تهذى هرر ريان رأسه «بالطبع لن اسمح لك بالذهب لوحده وانت بهذه الحال».

«لا اريدك ان تفعل» قالت بغضب. «لا مفر لك مني فأنا أملك الورقة لأأخذ المعطف».

تجاهلها ريان «البسي قفازاتك ، فالجو بارد، ليلة سعيدة ديانا... الكس» وأمسك يد بريتاني ووضعها على ذراعه متوجهًا نحو الباب.

«لا اريدك ان تأتي معي» قالت بصوت منخفض. اجابها ريان بلطف «لا اذكر انتي سألتك إذا كنت تودين ذلك أم لا» ساعدها على ارتداء معطفها ونظر الى يديها العاريتين.

«لن ارتدي هذه القفازات ، ثانية حتى ولو جشت على ركبتيك متوصلاً!».

لم يكن لديها خيار، كانت ذراعها تؤلمها «حسناً» حفت يدها مكان البقعة الحمراء التي تركتها قبضته وركعت تلتقط قطع الإناء.

ظل واقفاً يراقبها إلى أن جمعت كلَّ القطع ونظفت الماء عن الحائط والسجادة «حسناً» قالت أخيراً وقد وقفت على رجليها «هل أنت راضٍ؟».

«أنا واثق أنك غير قادر بـأن تقومي بأفضل من هذا» سكت برهة ثم تابع «أنا أشفع عليك بـبريتاني».

«هذا يشرفني!» قالت ساخرة.  
«هذا ما يحصل للشخص الذي يملك الكثير» قال مفكراً  
«الآن كنت دائمًا تحصلين على كلَّ شيء»، لم تقدري شيئاً  
ابداً، عندما كنت طفلاً كنت تعلمين بأنك إذا كسرت لعبة،  
سيكون هناك المزيد دائمًا».

«اسمع ريان، لست بحاجة لـتحليل نفسي الليلة!»  
«الآن عندما كبرت، عندما يقف الناس في طريقك  
تحطمونهم كذلك، لأنهم بالنسبة لك كالألعاب...»  
«لست مضطورة لسماع ذلك» قالت له.

«كلا، وأنت لا تریدين الاستماع لأنها الحقيقة، كلَّ  
حياتك كان الناس يقولوا لك بأنك جميلة بـبريتاني، ولم  
يجزو أحد أن يقول لك بأنك لست جميلة من الداخل».  
استدارت نحو الباب.

«ماذا كنت لـتفعل بـبريتاني إن لم يكن لديك المال الكافي  
لشراء ولاء الناس؟ لو لم تدفعي لـفليس كم كنت تظنينها  
تحمل اضطهادك؟».

أسرعت بـبريتاني نحو جناحهما ولكنَّه امسكها من يدها على بـباب الجناح.

«إذا كنت تنوين جسي خارج الغرفة» قال بـقصوة «دعيني  
احذرك أنك لن تنجحي».

بعها إلى الداخـل، حملت بـبريتاني إـناء ورد زجاجـي  
ورمهـه عليهـ، حـاد رـيان واصطـدم الإنـاء بالـحائـط بـعـثـرـاً القـطـعـ  
على السـجـادـةـ، سـاد السـكـونـ للـلحـظـاتـ فـيـ الغـرـفـةـ، ثـمـ هـزـتـ  
برـيتـانـيـ اـكـافـهـ، لـقـدـ اـحـسـتـ أـنـ الغـضـبـ ذـهـبـ فـجـاهـ وـحلـ  
مـكانـهـ تـعبـ شـدـيدـ، انـحنـىـ رـيانـ ليـتـحـقـقـ مـنـ الـأـضـرـارـ.

«لا تهتمـ» قـالـتـ مـتـهـمـةـ «سوفـ تنـظـفـهـ فـلـيسـ فـيـ  
الـصـبـاحـ».

وقفـ بـيـطـ وـنـظـرـ إـلـيـهاـ بـتـعـبـ لمـ تـرـاهـ عـلـىـ وجـهـهـ مـنـ قـلـ،  
عـنـدـمـاـ تـقـدـمـ نـحـوـهـ، تـرـاجـعـتـ بـدـورـهـ.

«ليـستـ فـلـيسـ مـنـ كـسـرـ إـلـاءـ» قـالـ شـادـاـ عـلـىـ أـسـنـاهـ  
«ولـنـ يـتـنـظـرـ الـأـمـرـ حـتـىـ الصـبـاحـ، سـوـفـ تـنـظـفـهـ أـنـ الـآنـ».  
ضـحـكتـ «لـمـاذـ تـقـنـ أـنـ هـذـيـ خـادـمـةـ؟» سـأـلـتـ «أـنـ هـنـيـ  
لـاـ أـعـلـمـ أـيـ هـيـ اـغـرـاضـ التـنـظـيفـ...».

«إـذـنـ، لـقـدـ حـانـ الـوقـتـ لـتـلـعـمـيـ» قـالـ لهاـ «إـلـىـ ذـلـكـ  
الـوقـتـ تـسـتـطـعـيـنـ اـسـتـعـمـالـ الـمـنـشـفـةـ».  
«يا لـلـسـخـفـ، رـيانـ... يـجـبـ أـنـ اـغـيـرـ مـلـابـسـيـ أـولـاـ»  
قـالـتـ وـهـيـ تـدـيرـ ظـهـرـهـ.

اشـتـدـتـ يـدـهـ حـولـ ذـرـاعـهـ، وأـدـارـهـ لـكـيـ تـواجهـهـ «لـمـاذـ؟»  
سـأـلـهـ «لـقـدـ كـسـرـتـهـ وـاـنـتـ تـرـتـدـيـنـ هـذـاـ الثـوبـ، وـسـوـفـ تـنـظـفـهـ  
بـالـطـرـيقـةـ نـفـسـهـاـ».

«يجب أن تكون سعيدة...» توقفت في منتصف الجملة.

«أوه، بالطبع، فلديها الكثير هنا» قال ريان ببرود «لديها سيدة تعاملها كالكلبة و...».

«اصمت!» وضعت بريتاني يديها على أذنها «هذا ليس صحيحاً!».

- ١٥ -

«ماذا تعلمين عنها بريتاني؟ هل تعرفين بماذا تفكرين وماذا ترغبين وما هي أحلامها؟ كلا... هذا لا يهمك! فقط تذكرني يا عزيزتي أن الجمال الداخلي هو الذي يهم وهو الذي يدوم» خلع ريان معطفه وبدأ يفك أزرار السترة. «يوماً ما سيسبب لك شيئاً أذى كبيراً يجعل منك امرأة حقيقة بدل من أن تكوني لعبة بلاستيكية، ظنت ربما فقدا نك للجنسين سيجعلك تعلمين أنك لست فوق البشر العاديين فقط لأنك تملكتين المال...».

«لا تتكلم عن الطفل» جاء صوتها حاداً ومنخفضاً، كيف يجرؤ؟ قالت لنفسها.

توقف ونظر إليها «المال؟ لقد كان طفلي أيضاً».

«لم تكن تهتم».

انهما ربما يتزوجان.  
ثم لاحظت بريتاني لو ان لدي صرحت بحاجها لكلث منذ  
بضعة أشهر، وكانت صدمتها وجرحتها مجرد فكرة ان  
يتركها والدها، وكانت فكرت بنفسها فحسب، ربما كان  
ريان على حق إذن، هناك سرّ بريان يجذب الناس اليه،  
وذلك ليس دون سبب بل لنفاذ بصيرته وحسن تقديره  
للاوضاع.

احمر خداها بالظلم عندما تذكرت كيف تعلقت به  
بالحقيقة، وكيف انها تجاویت لقبلته، بل انها كانت تريد  
المزيد...  
«لم تكوني غاضبة لانه قبلك» قالت لنفسها «بل لانه  
تركك».

كانت بالسابق تفكّر انها تريد ان يقوم بمحاولات لجذبها  
اليه لكي تصده، الأن هي تعلم الحقيقة، من قبلته الليلة،  
ومن شعورها عندما رأت ديانا ونسلو، هي لم تكن غاضبة،  
بل ذلك كان الشعور بالغيرة، الحقيقة المرة هي انها لا  
ترى تزيد.

اسندت رأسها على الزجاج البارد، وأحسست برغبة  
بالبكاء، جلست هناك لوقتٍ طويل، ثم صعدت الى  
الاعلى للجناح الرئيسي، انها تدين له باعتذار، فكرت  
بريتاني، لقد كانت طفلة مدللة ودون تفكير، انه محق  
 بذلك «ولكتني لست قاسية ودون قلب» قالت لنفسها  
 بصوت منخفض.  
كان تنفسه عميقاً ومتنظمأً، وعندما نادت اسمه بلطف لم

«هل هذا ما نظني؟ ذلك الطفل كان أملنا الوحيد...».  
«تعني أملي الوحيدة! وأنا لا انوي ان اتحدث عنه  
اكثر!».

«حسناً قبل ان تراودك افكاراً بقتلني الليلة خلال  
نومي...».

«لا تدفعني لذلك!» ردت بريتاني «ولكن، لا تقلق لن  
اقرب منك الليلة حتى ولو سأضطر للنوم تحت الاشجار»  
صفقت الباب خلفها ونزلت الى الأسفل.

سأبقى ساهرة طوال الليل أفضل من ان اشاركه الغرفة،  
اتجهت نحو البار لتدفع نفسها كاساً من ال威سكي، ولكنها  
لاحظت انها لا تزيد الكحول، بل هي بحاجة لفنجان من  
الشاي، مدت يدها لترن ليتر إلا انها توقفت، افنت  
نفسها بأنها غيرت رأيها، إلا انها بالواقع خافت مما سيقوله  
ريان لو انها ايقظت بيتر بهذه الساعة ليعذر لها الشاي.

جلست بريتاني بالقرب من النافذة تتأمل السماء،  
وراحت تفكّر بكلام ريان هل كان محقاً بما قاله عنها؟ هل  
هي حقاً مجرد طفلة مدللة؟ انها دائمًا تجد من يخدمها  
ويلتقط ثيابها المرمية على الكراسي يهتم بتنظيفها وكيفها،  
ويحضر لها طعامها «ولكنهم يتغاضون مالاً لقيامهم بعملهم»  
قالت لنفسها، ريان يدرى عما يتكلم.

سمعت مفتاح كلث بالباب، وأملت الا يلتفت الى  
الداخل ليراها، من حسن الحظ انه توجه مباشرة الى  
الاعلى، وفكرت انه من الممكن ان يكون قد مرّ على  
الديا، ان ذلك جيد له فهو يشعر بالوحدة، حتى انها أملت

لها «لو انها كانت أي خادمة أخرى لكنت تدبرت الوضع، ولكن فليس هي خادمتك الخاصة...».  
«نعم بيتر؟».

«فليس كانت...» توقف قليلاً ثم تابع «لقد اكتشفت ليلة أمس، مع رجل في غرفتها». «لقد قلت لها بأنها يمكنها أن تأخذ باقي اليوم للراحة، بيتر».  
«يا لكرمك» قال ريان.

تابع بيتر موضحاً «لم يكن مجرد زائر سيدتي» قال لها «لقد كان في سريرها».

«وهذه» قال ريان «لا بدّ نهاية فليس».  
«ماذا تتوقع مني أن أفعل؟» ردت بريتاني «انا لا ادير منزل دعاة هنا، من يعلم متى يتوقف الأمر؟» وقد كانت افضل خادمة لدى، فكرت.

فقال الخادم: «سأقول لها إننا نستغني عن خدماتها». تنهدت بريتاني: «كلا، سأقول لها بنفسها» قالت.  
انحنى بيتر: «كما تشاءن سيدتي».

وحالما خرج وأغلق الباب خلفه استدارت نحو ريان «قبل أن تبدي محاضرتك...» بدأت الكلام ولكنه هزّ اكتافه.

«كنت فقط اتساءل» قال «من كان الرجل» ودخل الحمام دون ان يتفوّه بأي كلمة أخرى.

ونظرت بريتاني عبر الباب «وما الفرق؟» قالت له، ولكن ريان لم يجب فتراجع دون ان تنتظر جواباً، اذ كان قد

يجب، وقفت هناك في الظلام لبضع دقائق، المتها المرارة، لم يفهمه ابداً ما قال، حتى انه لم يجد صعوبة بالنوم! ربما اعتبرها زبونه بحاجة لجرعة من الحقيقة، وليس زوجته.

ووجدتها فليس في الصباح التالي مستلقية على الكتبة في غرفة الجلوس، وهي لا تزال مرتدية ذلك الثوب الأبيض المذهب، استيقظت بريتاني وهي تشعر بالألم في كل جزء من جسدها.

«سيدتي، لقد نمت هنا طوال الليل؟» بدت فليس مرغوبة.

نظرت بريتاني الى خادمتها، كانت تبدو عيناهما متعبة هذا الصباح نكرت «آسفه» قالت وهي تقف وتحاول ان تصلح الثوب «لم أفك...».

«هذه هي النقطة» جاء صوت من ناحية الباب «انت لا تفكرين ابداً بأي شيء سوى بنفسك».

لم تلتفت نحوه، فما جدوى الكلام اليه؟ ان ما يفكر به هو الحقيقة ولا تستطيع ان تذكر.

خلعت بريتاني الثوب وجلست في غرفة النوم، وإذا بقرع على الباب ذهب فليس لفتحه، وقالت بصوت مخنوّق «ان هذا بيتر، سيدتي انه...» توقفت عن الكلام وامتنع وجهها ثم استدارت نحو الباب وركضت خارج الغرفة دافعة الخادم في طريقها.

«أدخل بيتر» نظرت، بريتاني اليه «ما سبب كل هذا؟».  
«ان الأمر يحزنني سيدتي ان آتي بهذه موضوع» قال

بدأ يخلع ثيابه.

ظهرت فليس في الباب، ولا حظت ان عينيها الآن لم  
هنكن فقط متعبه بل محمرة كذلك.

«لقد اردت رؤيتي سيدتي؟» قالت هامسة.

«فليس» بدأت بريتاني كلامها «انت تعلمين بأنني لا  
استطيع ان اسمح بهذا للخدم، ان الموضوع لا يتعلق  
بأخلاقك، ولكنني فقط لا استطيع ان اسمح بأن ينخرط  
موظفي بهذه اعمال تحت سقف متزلي».

«اعلم سيدتي» قالت فليس بتعasse.

«آسفة، ولكن...» وفجأة رن سؤال ريان برأسها «من  
كان الرجل» وجدت نفسها تتسال.

«ريكي سيدتي، زوجي».

«زوجك؟» بالكاد استطاعت بريتاني ان تقول الكلمة «لم  
تذكري شيئاً عن انك متزوجة!».

«بالطبع لا سيدتي»، الوكالة قالت انك بحاجة لفتاة عزياء  
لتعيش وتسفر معك، وقد كنا بحاجة للمال سيدتي، ليس  
لريكي عمل ثابت سيدتي، وفكرة... فكرت بأنه لن  
يضرر، لم اكن اعلم». «حقاً!».

«ولكن الحياة كانت تعيسة بدون، ريكى».

«استطيع فهم ذلك، اين يعيش ريكى؟».

«انه يستأجر شقة مع بعض اصدقائه، في ايام العطل  
اذهب الى هناك، ولكننا لا نكون لوحدهنا ابداً و...».

«فهمت، إذن أتيت بريكي الى هنا».

احتفلت فليس رأسها «لم نكن هذه المرة الأولى سيدتي»  
اعترفت بصوت منخفض.

«لقد قلت بأن ريكى لا يعمل؟».

«أوه، كلا! انه يعمل بجد اكثر من أي شخص، ولكن  
لا يوجد من يحتاج لخدماته كل الوقت، وحتى مع عمله  
وعملي، الوضع يصعب علينا، ريكى يستطيع تصليح أي  
شيء»، قالت فليس بفخر «بجب ان تسمعي بعض افكاره  
الحقيقة...»، لاحظت نفسها ثم اصلحت وقوتها «آسفة

لثرثري سيدتي».

«لديه أفكار للأشياء هنا في القلعة؟».

احست بريتاني بالإحراج، وإذا بريان يقف بباب الحمام ولا يزال شعره مبللاً، منذ متى يقف هناك؟ تساءلت بريتاني، وماذا سيقول.

ولكنها علمت فقط أنها لا تريد أن تسمعه «فليس هي أفضل خادمة لدى وسوف آسف لفقدانها، إذن كما ترى، انه دافع اثاني فحسب».

«لا أحد يعرفك جيداً بريتاني» قال بلطف «قد يشك بعكس ذلك».

كانت بريتاني تقلب صفحات جريدة الصباح دون تركيز على شيء، لقد كان عقلها مشغولاً، فقد تأخر ريان ومن المفترض أن يكونوا الآن قد وصلوا عند آل كورتس، إلا ان ريان لم يأتي بعد.

«لا أتصور لماذا أنا متزعجة بهذا الشكل» قالت بريتاني لنفسها «أن ريان هو من يريد الحصول على الوظيفة وليس أنا».

ارتدت بريتاني سترتها وخرجت من الباب الخلفي لتتمشى قليلاً، فريان سيصل بعد قليل، وسوف تجبره معه في السيارة لساعة، فلا ضير منأخذ بعض القوة أولاً. لقد مضى أسبوع على حفلة المؤسسة، ولم يعيد تلك القبلة ثانية، فقد تأكدت من ان تبتعد عن طريقه طوال الأسبوع متلعة كبرياتها، حتى أنها نامت على الكتبة في غرفة الجلوس.

ولاحظت بريتاني انه رغم البرد، فقد كانت النوافذ مفتوحة في الشقة الصغيرة فوق الكاراج، كانت تنظر الى

احت رأسها إيجاباً وهي متربدة بالأعتراف بأنه قد جال بالقلعة.

«حسناً، نستطيع ان نستفيد من خبرته» قالت بريتاني «اظن انه من الأفضل ان تأتي بريكي ليراني». جحظت عيناً فليس من المفاجأة «اتعني انتي لست مطرودة؟».

«إذا اظهر ريكى مهاراته... حسناً، هناك شقة فوق الكاراج لم يستعملها احد منذ وقت، أنها صغيرة، ولكنها تناسبكما».

جئت فليس على ركبتيها والدموع تنهمر من عينيها على وجهها، بينما اخذت يد بريتاني ووضعتها على خدها «انت رائعة...».

«كلا» قالت بريتاني «فقط اردت الاستطلاع» كانت سيارة ريان قد دخلت الممر فلوحت له بيدها «تمتعي بعطلتك» قالت لفليس وذهبت.

نظرت بريتاني الى القلعة مفكرة ان كل هذا المنزل الضخم بفخامته وثرائه لا يحمل دفءاً وإشعاع هاتين الغرفتين الصغيرتين . . .

وضع ريان الحقائب بالسيارة، وكان بانتظارها «لقد تأخرنا» قال بفجأة صبر.

«ومن المذنب؟» سألته وهي تصعد. «أرى انك كنت بزيارة فليس؟» سألها عندما أصبحا في الشارع.

«وما شأنك؟» سألت بريتاني بعصبية «اعلم انك عيت نفسك كمحاميها ولكن . . .».

«كان يدوي في بعض الأوقات لها بحاجة للحماية». «حسناً، لديها زوجها الآن ليقوم بالمهمة، لقد فقدت عملك».

كانت بريتاني تنظر خارج النافذة عندما قالت، اخيراً «هل كنت تعلم انها متزوجة؟».

«كلا، ولكنني شكت بالموضوع». «لماذا؟».

«لأنها لا ترتدي خاتم زواج، ورغم ذلك يظهر على اصبعها علام وكأنه يجب ان يكون هناك خاتم» ونظر الى يدها على المقعد « تماماً كالعلام الموجود على يدك وحيث يجب ان يكون هناك خاتم ولكنه ليس موجود».

الشقة بشيء من الحسد، تذكرت عندما فتحت باب الشقة منذ اسبوع بصيحة ريكى وفليس كيف ان فليس سدت انها من رائحة العطن ثم اتجهت نحو الشباك وفتحته ونظرت حولها وبدت الفرحة على وجهها وهي تضم ريكى.

«سوف تكون سعداء هنا، اليك كذلك؟» ففحص ريكى المكان قليلاً ونظر الى بريتاني «القليل من الدهان كفيل بأن يجعل المكان من أفضل ما يكون» قال «شكراً سيدتي».

نظرت بريتاني حولها بتعجب، كان المكان مليئاً بالغبار، والعفش القليل الموجود كان باليأ، لقد بدا لها المكان مزرياً.

ومنذ ذلك الوقت كانت فليس تخصص وقتاً كل يوم لتنظيف وترتيب المكان. رأتها فليس قادمة ففتحت الباب وسألتها هل تحتاجين لي سيدتي؟».

«أوه، كلا لقد اعطيتك بقية النهار عطلة، انا فقط اريد ان أرى المكان بعد التنظيف».

«رائع برائي!» قالت فليس بالفعل، كان يدوي المكان بحالة جيدة.

حتى ان فليس تغيرت في الأيام الأخيرة، انها دائمة الإبتسام، والإشراق، حتى في عينيها يظهر بريق مختلف، وفكّرت بريتاني انه من المضحك ماذا فعلت هاتين الغرفتين الصغيرتين لفليس والرجل الذي تحب.

«فضلي» قال فليس «لقد ابقيتك واقفة هنا في البرد . . .».

«اراهن انها كانت تناط أولادها بهذه الطريقة عندما كانوا اطفالاً» قالت وهما يمشيان فوق العشب المتجمد الى الأرض المغطاة بالثلج، لم يتكلم ريان ولماذا يكلمها؟ فكانت بريتاني، انه لا يريد ان يكون له اي علاقة بي . . . احست بالدموع الحارقة في عينيها ولكن حزنها تحول الى غضب فحملت كرة من الثلج ورمتها بوجهه. قفز غاضباً، ومسح الثلج عن وجهه «لماذا فعلت هذا؟!».

ثم استرخت تعابير وجهه «إذاً تريدين معركة بالثلج، أليس كذلك؟» وضربيها بكرة ثلج بسرعة وقوة، اختبأ بريتاني خلف شجرة ولكن الكرة اصابت ذراعها، وحاوت المقاومة ولكن معركتها كانت خاسرة وخلال دقائق كانت مبتلة من رأسها الى أخمص قدميها.

«حسناً!» صرخت مقطوعة الأنفاس «انا استسلم!». وانقلبت على ظهرها من الضحك عندما رأت منظرة لحقها ريان في الغابة قبل ان تصل الى المنزل «سوف تدفعين الثمن» صرخ مهدداً.

تعثرت بريتاني بجذع شجرة، ووقيعت على الأرض، وأحست للحظات انها بالكاد قادرة على التنفس، رکع ريان بالقرب منها «سوف تكونين على ما يرام» قال ريان «لا تحاولي الوقوف».

«لماذا؟» قالت «اتريديني ان اموت هنا؟» ولكن خلال دقائق شعرت بتحسن وحاوت الجلوس، ولكن ريان دفعها على الثلج ثانية.

تفحصت بريتاني يدها اليسرى، ورأى انه محقق «آسفه ان كنت ازعجتك بالتبرع بخاتمي» اعتذر «ولكنه قضية نبيلة كما تعلم».

«ان هذا لا يزعجني ابداً» رد «طالما انك لا تدعين انها كانت مجرد تضحية عظمى، كلانا يعلم انك فعلت هذا لكي تعاوني معي وليس لأن المؤسسة بحاجة للمال».

«مهما كان السبب، لقد ذهب الآن» قالت متنهمدة «ان هذا المؤسف حقاً، لقد كان خاتماً رائعًا».

«لا تتوقعني مني ان اتأثر بهذا، اظن اني طلبت منك من قبل ان تصعي خاتم زواج، وأظن انك لا زلت تملكون واحداً».

«آسفه، دائمأ انسى ان اجلبه».

بحث ريان في جيبه «من حسن الحظ اني لم انس» قال ورمي لها المحبس الذهبي البسيط.

تأملته بريتاني وتذكرت كيف انها لم ترتدي هذا الخاتم منذ يوم زواجها.

رحب بهم السيدة كورتس بحرارة وقدمت لهم الفطائر الساخنة.

«دان ذهب الى البلدة لكي يأتي بعض الحاجيات»

قالت السيدة كورتس «بالواقع نريدكم ان تشعرا وكأنكم في منزلكما، نحن نعلمكم ان عطلتكم اثمينة، ولكن إذا احبيتما ان تكونوا لوحديكم فلا ضير بهذا وخذلوا راحتكم».

قالت مبتسمة «ولماذا لا تبدأن الآن؟ فلا يزال الضوء بالخارج يسمع لنزهة قرب البحيرة، هيا، تمتعا بوقتكم».

«منذ متى لم تفعلي ملاك الثلوج؟» سألهَا.  
«ولكتني سأبخل!».

ثبَّتها على الثلوج متجاهلاً احتجاجاتها وراح يحرك  
ذراعها على الثلوج صعداً ونزلاؤ إلى أن تكونت جناحاً  
الملائكة، وكان الثلوج يدخل بين ثيابها إلى جسدها.

«الناس الذين يغشون يستحقون أي جزاء يفرضه الفريق  
المعارض» قال مازحاً.

«لن أغش» قالت «فقط دعني انهض . . .».

- ١٧ -

كان يجلس بجانبها ممسكاً إياها من معصميها.  
نظرت إليه فرأت أن الضحك اختفى من عينيه فجأة،  
ارخي قبضته عن معصميها، وأنحنى إلى الأرض بجانبها.  
«كلا!» احتجت بريتاني ولكن كلماتها ضاعت بحرارة  
شفاهه، وفجأة لم تعد تشعر بالبرد، كانت قبلته رقيقة،  
ولكن اثرها على بريتاني كان مدمرًا، كان جسدها يندفع  
تجاهه، كانت تريده ان تدفعه نحوها أكثر وأكثر إلى ان  
يصبحا واحد، ولكن لماذا؟ فكرت، لماذا له كل هذا التأثير  
عليها رغم الأشياء الفظيعة التي فعلها لها؟ استلقا هناك  
بصمت إلى سمعاً حركة الأغصان فوقهما.  
«لقد وصلت العاصفة، يجب ان نركض باتجاه الكوخ»  
قال ريان وهو يقف ماداً يده ليساعد بريتاني.

عن ايام حبهم، تلك الأيام عندما كانت متأكدة من حبه لها، الأيام التي ما كان يراودها أدنى شك بعلاقتهم وحبهما البريء.

ماذا حصل لهما إذن؟

لم يكن ريان هو المشكلة، ولا حتى ديانا، فكرت بريتاني، لقد كانت الأحوال بينهما على غير ما يرام حتى قبل ظهور ديانا، لقد كانت بريتاني هي التي تغيرت. انهمرت الدموع على خديها، وماذا لو انه تزوجها من أجل مال والدها؟ العديد من انتزيجات تقوم على مصالح مشتركة، وريان اهتم لأمرها في ذلك الوقت، انها تريد ريان.

وفكرت بريتاني بالماضي، بالواقع العديد من المشاكل كانت تحدث بسببها، صحيح انه لجأ الى ديانا ونسلا، لكن الالم تدفعه بريتاني الى ذلك؟ انها تذكر حالما اكتشفت حملها كيف انها ابعدت ريان من حياتها كلياً، وحتى قبل ذلك كان هناك العديد من المشاكل، هي التي تغيرت بعد زواجهما، لم تعد تهتم بتلك الاشياء الصغيرة التي تحبها، وبدأت تقارن ريان بأصدقائها وترى انه من السخف ان يكون مختلفاً، ونسيت ان هذا الاختلاف هو الذي شدّها اليه ودفعها الى ان تتزوجه منذ البداية!

كانت الدموع تنحدر على وجهها بغزارة، لا عجب في انه لجأ الى ديانا، لقد كان لي فرصة، فكرت بريتاني ولكنني اضعتها هل حقاً ضاعت كلّي؟ لقد تزوجني، وهو لا يزال زوجي وأستطيع ان اكافح من اجله...

استقبلهما الحاكم «فكرت ان ابعث فرقة انقاذ وراءكما» قال بمرح «هل كنتما تبنيان رجالاً ثلجي؟». فتحت بريتاني حقيبتها وأخرجت منها رداء «اعذراني، سأدخل لأنذد دوشًا حلاً».

«اتعرف اني لم ابني رجلاً ثلجيًّا منذ سنوات» قال دان مفكراً.

«ولا انا» ردت بريتاني «ربما يجب ان نفعل ذلك غداً» على الأقل ان ذلك سيشغلهما عن بعضهما، فكرت بريتاني، فإن منافستهما سبب المشاكل هذا اليوم!

ذهبت الى السرير عند المساء مصممة على ان تبق على حافة السرير، ولكنها استيقظت وهي مصرورة على نفسها في متصرف تمامًا وجسد ريان منحنياً حولها ليحميها، خشيت الحراك كي لا توقفه، كانت الساعة بالقرب من السرير تشير الى الخامسة.

حسناً، فكرت ان كل ما علي فعله هو الإبعاد بحذر عن ريان الى حافة السرير، مدت رجلها، فأحسست بأن السرير بارد جداً هناك.

«لا داعي لأن تنهضي» قال ريان «لقد انقطع التيار عند منتصف الليل، عودي الى النوم» انه حتى لم يفتح عينيه، ولا يبدو انه تأثر بوجودها بين ذراعيه.

حاولت النوم مجدداً، لكن دون فائدة، انها بكمال وعيها الان وتشعر بدفء جسده على جسدها، بقوة ذراعيه حولها، كانت تشعر بصدره على ظهرها كلما تنفس، كانت رقيقة هناك بين ذراعيه بهدوء، تكافح الذكريات التي تأتيها

الليلة الماضية؟ كانت تتحرك بتوتر وأكثر من مرة احتكت بجسده ريان.

أخيراً استدار، ونزلت يده جامدة على جسدها، ضاغطاً ظهرها على المخددة «هلا سكنت؟» قال بصوت منخفض واحد «لا استطيع ان اتحمل هذا...» لم تفعل هذا عمداً، ولكن حركتها ادت الى احتكاك صدرها بذراعه، تلك الحركة الصغيرة اشعلت عاصفة بينهما، هذه المرة لم يكن هناك مكان للطف والرقة، بل كانت لإرضاء جسدين جائعين.

وهكذا مضت العطلة، مضت ساعات النهار هادئة، كانا يساعدان بالأعمال ويضحكا لنكات الحاكم، وفقط يتبادلا النظارات، التي تعكس العواطف المشتعلة تحت هذا السطح الهادي.

كلامهما كان يعلم انه لا فائدة من الاختباء من الماضي، والإدعاء بأن شيئاً ما لم يحصل، بريتاني كانت تتمزق بين العقل والرغبة، لقد احسست بأن ريان كان لديه نفس الشعور، كان هو كذلك يبدو في صراعاً داخلياً، فقد كانت تشعر بالتردد تحت الجوع الذي يدفعه للإسلام لها كل مرة.

عندما عاد التيار ليلة الأحد احسست أنها فقدت شيئاً لن يعود وانتهت العطلة وعادا إلى المدينة صباح الاثنين، واستمر الصمت بينهما خلال الرحلة، وكأنهما كانوا يخافان الكلام.

في المصرف كان معظم الموظفون قد اخذوا نهار

«دموع؟» قال ريان وهو يرفع نفسه على كوعه لكي ينظر اليها.

«انها ليست نهاية العالم، لن نموت من البرد والجوع هنا» وراح يمسح دموعها بفمه.

توترت بريتاني قليلاً ولكنها وضعت الماضي خلفها «ريان» همست «انا اشعر بالوحدة».

سكن ريان للحظة ليستوعب ما قالت «ما الثمن بريتاني؟» لم يكن بصوته رنة غضب، بل رنة حزن، استدارت نحوه ووضعت يدها على صدره «بدون أي ثمن» اجابت «ارجوك، لا اريد ان اكون وحيدة بعد الان».

نظر اليها عينين داكنتين للحظة خافت ان يرفضها، ولكنها رأت من خلال عينيه الصراع الذي يدور داخله، ثم اشتدت ذراعاه حولها ببطء، وقربها اكثر، قربها من دفء جسده. عندها علمت ان هذا المكان هو حيث تريده ان تكون.

بني التيار مقطوعاً في اليوم التالي، فأشغل الحاكم وريان النار وأمضوا النهار يلعب البوكر والحديث، إلا ان ريان وبريتاني لم يتحدثا مع بعضهما، وحتى ولا كلمة، لقد كان ما حصل في الليلة السابقة كان فوق فهمهما، وكان كليهما غير مستعد لاعطاء التفسيرات، حتى عندما اصبحا وحدهما في تلك الغرفة الباردة، لم يقولا لبعضهما شيئاً، كان ذكرى الليلة السابقة تسكن بريتاني، مما جعل النوم امراً مستحيلاً وكان ريان مستلقياً بسكون وجمود، وفكرت، هل من الممكن ان يكون نادماً على ما حصل

الاثنين كعطلة لأنه كان اليوم السابق لعيد الميلاد يحتاجون للتحضير، وجدت بريتاني صعوبة بالعمل لغياب الموظفين الذين تحتاجهم.

- ١٨ -

وذهبت بريتاني بأفكارها الى ريان، ماذما لو حصل ريان على المركز؟ لا بد انه سيحاول ان يحافظ على المظهر لفترة، لقد قال بنفسه، انه لن يطلق إلا بعد فترة، وان لم يحصل على المركز... وأحسست بريتاني بالإرتعاش، يجب ان يحصل على المركز، ويجب ان تكلم كلنت ليستعمل نفوذه عند المحاكم، فقررت بابه ودخلت. كان كلنت يصوب طابة الغولف ولكنه اخطأ الهدف «لا أمل»، قال عندها «انا ازداد سوءاً».

«لا شيء يضاهي الميدان الحقيقي» وافقت بريتاني.  
«هل انت متأكد انك لن تذهب معى الى بالم سبرنجز؟  
لن يمانع ريان، انه حتى قد يأتي معنا».  
«ان هذا ما جئت احدثك عنه».

السمعت عيناه «بالم سبرنجز؟».  
«كلا، ريان».

«ماذا الآن؟».

«انه حقاً يريد المركز ابي، هل تظن ان بأسطاعتك  
اذاع الحاكم؟».

«إذن انت الان تستخدمني الرجل العجوز؟».

«فقط لو تستخدمني نفوذك مع دان كورتس . . . .  
نظر اليها بتعجب «اذا اردت ذلك» قال «ولكن، لا  
وعود».

أضاف بحزم «انا ارفض ان اهدد صداقتي مع كورتس  
بسبب وظيفة لريان».  
«هذا عدل».

«لم اظن ان ريان كان جاداً بشأن هذا المنصب».  
«ان هذا هو ما يريديه يا ابي».

فنظر اليها «وماذا تريدين انت بريتاني؟ كنت تفضلين  
فكرة عمله في المصرف».

قفز قلبها اذ فكرت ان ريان سيلتقط الفرصة حالاً إذا  
عرض عليه منصب نائب رئيس ولكن هذا يعني بقاءه في  
القلعة . . . هل كان هذا ما تريده؟ سالت نفسها بربع،  
هل كانت تريد ان يبق ريان؟ هل هذا يفسر حنينها الذي لم  
تستطيع السيطرة عليه خلال العطلة؟ عليها ان تعترف، لقد  
ارادته ان يبق مهما تطلب ذلك.

ولكنها علمت بنفس الوقت ان القرار يجب ان يكون  
قراره، لن تبق وراءه بعد الان محاولة ترتيب حياته «ربما

من الأفضل ان تحدثه عن ذلك يا ابي» قالت بلهف، لم  
يعلق والدها ولكن نظرته اختبرت أعماقها.  
«ليديا ستتسافر الى فلوريدا الشهر القادم» قال بعد  
تفكير «وهي تلعب الغولف ايضاً».  
«اعلم».

«لماذا لا ترافقها».

«انها لا تحب ان يزعجها رجال عجوز مثلني» قال «لو  
كان لها اي اهتمام بالرجال لكان تزوجت منذ وقت بعيد،  
انها فقط تتواجد لأجل صداقتها مع والدتك».  
«أولاً» قالت بريتاني بهدوء «انت لست عجوزاً، ولديها  
ليس اصغر منك بكثير» واتجهت نحو الباب.  
«وماذا يعني هذا؟».

استدارت بريتاني عند الباب «طالما تسألت» قالت «ان  
كانت ليديا لم تتزوج لأن الرجل الوحيد الذي احبته كان  
متزوجاً».

«وما القصة من هذا بالضبط؟».

«انه مجرد تساؤل» قالت وهي تأمل ان تسامحها ليديا  
على كذبها البيضاء «اظن انني سأذهب الى المنزل الان،  
لا تتأخر اليوم».

«لن افوت ليلة الميلاد في القلعة مقابل العالم كله» اكد  
لها «خاصة الان بعدما عدنا عائلة ثانية».

احسست بالالم بمعدتها اذ انها لم تكن تحب ان تكذب  
على والدها، ولكن ربما هي ليست كذبة قالت لنفسها، اذا  
حصل ريان على المركز . . . كلا، انه سيحصل عليه دون

«انا حقاً مستاءة، انه يقوم بمعاملات طردها دون اي سبب، انها على الأرجح افضل عاملة بالقسم». وفكرت بريتاني هل من الممكن ان يكون قد فات الدكتورة ملاحظة شيء ما؟ ولاحظت ساره التعبير على وجه بريتاني.

«اسمعي، سأريك التحاليل، والفحوصات لقد نجحت السيدة بكل الفحوصات انها طبيعية». «هل انت مؤهلة لإعطاء هذه الفحوص؟». «اجل، ولكن تحليلها يقوم بها اخصائي». «فهمت».

تهدت ساره «لقد اعطتني ملفاً كانت قد جمعته قبل ان يصرفها السيد رودز وفيه مقارنة بين مصروف السنة الحالية مع السنوات الماضية حتى انها رسمت خرائط». «لا يجب عليها استخراج هذه المعلومات» احتجت بريتاني.

«لا تكوني صارمة، قبل ان تحكمي عليها اطلعى على الملف، لا بد ان لديها وجهة منطقية». «حسناً» قالت بريتاني بتrepid، ولكن تصميم ساره على رأيها بدا واضحاً.

افتصر نهار الميلاد على الأربع فقط، بريتاني وريان وكلنت وليدايد، إلا ان بريتاني لم تحزن لفشل تحطيط الحفلة، وفكرت بريتاني انه من العجب كيف انها منذ اسبوع فقط كانت ترى التواجد مع ريان لوحدها في هذا اليوم جحيماً اما الآن فهي تتوق للعودة الى ذراعيه. كان

شك، عندما يحصل ريان على المركز... أو اذا قدم له اي منصبًا في المصرف... كانت ساره وتاكر تتجه الى مكتبهما «ظننت اني لن اجدك» قالت «انا آسفة لأنك لن تمضي الميلاد معنا» قالت بريتاني.

«وانا ايضاً، ولكن ذلك مهم بالنسبة لاماندا وأنا ابني الآن تقليداً يجمعنا». «ولكتنا ستفتقدك». ابتسمت ساره «تبدين مختلفة هذه الأيام، وكأنك تتأمين بشكل افضل».

ابتسمت بريتاني وتابعت ساره «ان ما جئت من اجله حقاً هو المشكلة التي يعانيها اريك رودز مع الموقف». «السيدة المجنونة؟ أدخلني وأخبريني عما وجدته». «انها ليست مجنونة» قالت ساره بهدوء. «غفوا... لقد استعملت التعبير باستهتار ما هو خطتها؟».

«هذه هي المسألة بريتاني، فهي على ما يرام تماماً، لا تعاني شيئاً ابداً». «هل قلت هذا لإريك؟».

«بالطبع قلت له، ان السيد رودز لا يريد ان يتحدث بالموضوع، لقد صرفها بسبب انصمام الشخصية، ولا ادرى من اين حصل على معلوماته الطب النفسي!» قالت بغضب.

«تبدين مستاءة».

ريان يشاهد مباراة في كرة القدم، إلا ان بريتاني لم تستطع التركيز إذ أنها احسنت انه يجب انه تفعل شيئاً.

تجولت في أنحاء المنزل مستمتعة بالهدوء، اذ بعد ان قدم عشاء الميلاد ذهب الخدم الى بيوتهم. كان كلث وليديا قد ذهبا يتمشيان، وأملت بريتاني ان تؤدي تلميحاتها لوالدها بالنتائج المرجوه.

- ١٩ -

صعدت بريتاني الى الطابق العلوي، ووقفت امام الباب المغلق، ان تلك الغرفة كان مخطط لها ان يشغلها الطفل. احسنت بالحنين ولكنها لم تحس بالألم الذي كان يراودها كل عيد ميلاد اذ ان الطفل لو عاش كان سيولد في موسم عيد الميلاد، لقد كانت اعياد الميلاد التي تلت اسقاطها مليئة بالوحدة دون وجود احد ليضمها الى ذراعيه، وتساءلت للمرة الأولى اذا كان ريان قد شعر بالوحدة كذلك؟ لم تسأل نفسها من قبل اذا كان قد حزن للخسارة مثلها؟ ام كان مرتاحاً لأن هذا الخيط بينهما قد انقطع؟ ولكن ما الفائدة الان؟ ان الوقت قد فات لتصليح زواجهما، فقد دمرته بآنانيتها وعجرفتها، ولم تدرى لماذا كانت تبكي، اهي مثالية الشباب التي جعلتها تظن ان

ضوء القمر».

«يا للخسارة!» قالت بريتاني.

«سوف نتمشى بعد العرس في فلوريدا».

«أوه، فهمت، اتبهي ليديا، سوف تمضي حياتك في ملاعب الغولف».

«ليس كلها» قال كلنت «لنذهب الى منزلك ليديا».

«دون مرفاق؟» وحاولت بريتاني ان تمثل الارتياع، وعانتهما بريتاني ضاحكة، «انه من الرائع ان تجدا بعضكم، وإذا احبيتما ان يتم الزواج هنا في القصر فساقيم لكم حفلًا ضخمًا لم تربا مثيلا له».

قبلتها ليديا بلطف «سوف نرى، لم تتحدث بعد عن التفاصيل».

وضع كلنت ذراعه حول بريتاني «شكراً» قال لها «الولاك لما وجدت الشجاعة لأسأل ليديا ابداً!».

وبعد خروجهما استدارت نحو غرفة الجلوس بتصميم أقوى.

كان ريان يحدق بشاشة التلفزيون الفارغة بعد ان اطفيء «هل اخبرك ابى وليديا الاخبار؟» سالت بمرح وهي تجلس.

«اجل» لم يبدو مهتماً.

«لقد قلت لهم اتنا سنقيم لهم حفلة هنا، سيكون امراً ممتعًا».

«اجل» نظر اليها متنهداً «دعيني خارج الموضوع بريتاني».

الحب يمكن ان يتخطى كل الاختلافات، هل هي لا تزال تحبه؟ نعم، في اعمق داخلها لم تتوقف عن حب ريان، لو انها لم تدع كبرياتها يسيطر عليها، فقد حطمته زواجهما بكبرياتها، ولكنها الان تعرف بأنها تريده اكثر من اي شيء في الوجود.

وفكرت ثانية، هل من الممكن ان يكون ريان قد تالم ايضاً من انفصالهما؟ فهو لم يطلب الطلاق، ولا يزال يلبس خاتم الزواج بيده كل تلك الفترة... مسحت دموعها، سأنزل الى الأسفل وأرمي بنفسي على صدره وأقول له انتي بحاجة اليه وأنني احبه، وبأنني سافعل اي شيء يطلبه مني، ربما يوم من الأيام سيمكن من ان يهتم بي او حتى يحبني ثانية.

نزلت الدرجات بسرعة لتتجدد ليديا ووالدتها في البرهة «ها انت ذا» قال كلنت «كنا نبحث عنك».

وعندما نظرت بريتاني الى ليديا علمت الأمر بالضبط «ان بوجهك خبراً» قالت بريتاني ضاحكة وهي تضم ليديا. «لقد قلت لي» قال كلنت «انك لا تمانعين حصولك على حالة».

«انني مشدوهة بذوقك الرائع يا والدي».

ضحكـت ليديا «شكراً بريتاني» قالت هامسة.

«متى الزواج؟».

«في اقرب وقت» قال كلنت.

«لماذا العجلة!» سالت بريتاني.

«في عمري هذا، انا لا املك الوقت للنزهـات تحت

«اذن سأخرج من هذا السجن» تابع « بينما لا ازال املك بعض العقل».

فقدت بريتاني قدرتها على الكلام، مدت له يدين متسلتين ولكنه تجاهلها، كانت تسمع صدى خطواته على السلم، ودوى صدى صفة الباب في جسدها.

لقد ذهب الآن، ولم يبق لها شيء أبداً.

عندما عاد كلنت وجدتها متقوقة على الكتبة بعد ان بكت حتى الانهيار، لم تدر متى هي على هذه الحال، وهي حتى لا تهتم.

«بريتاني!» قال مرعوباً وهو يسرع نحوها، وأنحنى قربها «ما الأمر؟».

«أبي» قالت وهي تغضن كالطفل، اذ لا تقوى على المزيد من البكاء «لقد ذهب ريان...» قالتها وهي تخفي وجهها بكلفه.

وأطلعته على القصة كاملة، حاول كلنت التخفيف عنها ثم قال متنهداً: «أوه حبيبتي بريتاني...» إلا انه قالها دون أي اثر للمفاجأة أو الغضب.

«أو قلت انه سمع الأخبار على التلفزيون؟» وعندما احنت رأسها بالإيجاب وأحسست بغضبه، فرحت لأنه ليس غاضباً منها، ثم استدركت «لن تحاول ايهاده ريان، الي ما كذلك؟».

«اتودين ان اعمل؟» سألتها.

«كلا، ارجوك يا أبي».

«طبعاً لن الاحق ريان، ان ما حصل من الأذى حتى

«ماذا؟ بالطبع ليس لديك اعتراض! انهم راشدون، و...».

ان الأمر لا يتعلق بكلنت وليديا» قال واقفاً «ما اعنيه هو انه مهما يكون الأمر، لن اكون انا هنا، انا متأكد ان، إريك سيحب ان يلعب، دور المضيـف».

ذهلت بريتاني ، وكان ريان قد خرج من الغرفة قبل ان تجد القوة للكلام.

«ريان!» صرخت وهي تلحقه على الدرج، وعندما وصلت، الى جناحهما كان يفتح باب الخزانة ويرمي ثيابه في حقيقته.

«الماذا؟» سأله وهي تشعر بالغرفة تدور بها، ما الذي يمكن ان يكون قد حصل؟ ما الذي فعلته لكي تغضبه؟.

«الى اين انت ذاهب؟» سألت «لقد تخليت عن شقتك...».

«لقد امضيت الليالي في مكتبي من قبل». «ما الذي حصل؟» سألت، لا يمكنه ان يذهب الآن، يجب ان يعطيها فرصة!

صمت للحظة ثم قال دون ان يستدير نحوها «لقد كنت هنا لشيء واحد فقط بريتاني ، بانتظار ان ينشر الحكم تعيناته، لقد اصدرها اليوم، في الاخبار، بعد مباراة كرة القدم».

«ولكن...» ولكن فكرت انهم لا يستطيعون الإنفصال الان، يجب ان يتظروا حتى يتذكر بالمنصف، و...».

«ولم يختارني انا» تابع ريان وهو يقفل حقيقته بعنف.

الآن يكفي» ومد يده ملتقطاً سماعة الهاتف.

«بمن تتصل؟» سأله بربع «ليس ريان...».

«كلا» قال لها «اظن ان ريان بحاجة لفرصة ليستعيد هدوءه» وعندما سمع صوتاً على الطرف الآخر تابع «كلث بروجز يتكلم، اود التحدث الى الحاكم كورتس» ثم تابع بعد برهة «اجل ان الأمر مهم جداً، إلا لما اتصلت».

«ارجوك يا ابي» توسلت بريتاني ، كالعادة كان والدها بجانبها لكي يخفف عنها، ولكنه لا يستطيع ان يفعل اي شيء هذه المرة «لا تفعل بي هذا، لا تتوسل، لنأشتري ريان بهذه الطريقة!».

«انا لا اشتري شيئاً» قال نافذ الصبر «وانا لا اتوسل كذلك».

ثم تابع حديثه على الهاتف عندما تكلم دان «دان؟ سمعت انك عينت موظفاً لحماية مصالح المستهلك، ما الذي حصل بحق الجحيم؟».

تقوّقعت بريتاني على الكتبة وهي تشعر بالألم لأنهم يناقشون حياتها بهذه الطريقة، وتذكر كم أنها كانت بلهاء عندما فكرت انه يمكنها استعادة ريان، انه لا يريد لها، من المؤلم ان تستعيد كل تلك الأفكار الآن، كذلك كانت تكذب على نفسها عندما ظنت انه لا يزال يملك شوقاً لها، فهو رغم كل شيء رجل، وكانت ردة فعله طبيعية تلك العطلة، وليس بداع الشوق.

«اللعنة دان! لقد وعدت!» وبعدما تحدث الطرف الآخر قليلاً تابع كلث «حسناً سأقول لها».

«كان دان قد اختار الرجل قبل ان احدثه عن ريان» قال بقلق «لقد وعد ألا يعلن المراكز قبل بضعة اسابيع».

«لماذا؟» قالت هامسة «لماذا فعلت هذا يا أبي؟». تنهى «لكي ابقي ريان هنا» قال اخيراً.  
«لقد علمت؟».

«بالطبع علمت، انت لا تجدين التمثيل يا عزيزي». «لقد لعبت بنا...» وكان غضبها يجعلها عاجزة عن الكلام.

«لقد كنت فقط افعل ما تودينه» شرح «كلّ ما اردته هو ان امنحكما فرصة انقاذ زواجكم» لا.

«لقد ضحكت علينا!» كان صوتها بالكاد يسمع.  
«كلا، لم انوّي ان افعل هذا ابداً، لقد فكرت انه بعد هذه السنوات يمكن ان تكونا قد تخطيتما خسارتكما للطفل، كي تتابعَا حيانكم، فقط كتما بحاجة لمن يعطيكم الفرصة لكي تكتشفا انكم لا تزالا تحبان بعضكمما».

«وقررت انت ان تقوم بالخدمة؟» وحملت إناء من الزجاج عن الطاولة لترميء على الأرض، ومع ان ريان لم يكن موجوداً ليجبرها على التنظيف إلا انها اعادته بيد مرتعنة «هلا قمت بخدمة لي؟» قالت بريتاني بتهذيب.

«انا آسف، بريتاني...»

«لا تسديني المزيد من خدماتك... انا استطيع ان اتحملها!».

اخن رأسه «سأستدعى فليس لتجلس معك».

وقال لها بعد ان ترك سماعة الهاتف: «حببي، لقد كانت تلك غلطة».

وقفز قلبها بالأمل، ولكنها عادت وفكرت ان ذلك لن يغير شيئاً، فهو لا يربدها... «هل قالوا الاسم الخطأ؟ هل هو ريان؟» قالت هامسة.

«كلا، ولكن الاعلان ما كان يجب ان يحصل قبل بضعة اسابيع من الان. الا ان الرجل الذي اختاره دان كان متحماً، وسرّ الخبر لصديق في محطة التلفزيون».

«ولكن...» قالت بصعوبة «ولتكن قلت انه وعد ان يعطي المركز لريان...».

«كلا، انه لم يفعل» قال بسرعة «دان لم يعطي كلمته بهذا ابداً، والا لبقي على الوعد».

«ولكنه وعدك بشأن شيء ما» قالت بسرعة «لقد قلت ذلك لتوك على الهاتف، ما الذي وافق دان كورتس ان يفعله ابي؟».

ونظر كلنت بعيداً عنها «وعد ان يأخذ ريان باعتباره» رد عليها.

وحدقـت به لبرهة، ثم هزـت رأسها «انا لا اصدق هذا» قالت له «لقد كنت غاضباً، ولو انه فعلـاً هذا كلـ ما في الأمر، لما وجد داعي لغضـبك، ما كان الأمر يا والـدي؟» جاءـت نبرـتها قـوية.

هزـ كلـنـت رأسـه بـحزـن «لم يكنـ باـسـطـاعـتي انـ اـكـذـبـ علىـ والـدـتـكـ ايـضاـ، كانـ مـثـلـكـ تـكـشـفـنـيـ كـلـ مـرـةـ» كانت بـريـتـانـيـ تـنـظـرـ اليـهـ وـهيـ تـشـعـرـ بـالـبرـدـ يـسـرـيـ بـأـنـحـاءـ جـسـدـهـ.

وتاكر؟» سالت ليديا.

«انت لا تساعدين بهذه الطريقة ليديا» ووقفت بعنف واتجهت تنظر من النافذة كان الثلوج يغطي المدينة والسماء رمادية، امتد الصمت لدقائق ثم تنهدت ليديا «انا آسفة» قالت «انا احبك، وأحب كلنت، وأكره ان اراكما تتشاجران» ووقفت «ولكنك على حق يا عزيزتي، ان هذا ليس من شاني، ولن ازعجك ثانية» كان يظهر في صوتها اثر الالام، فأستدارت بريطاني عن النافذة ومدت يديها، ووضمت ليديا، لقد شعرت بالأرتياح لضمة ليديا وللعيارات اللطيفة التي همستها المرأة في أذنها ثم ضغطت زرًا على مكتبه وسألت السكريترية ان تسأل السيد بريديجز ان كان ياسطاعته القدوم.

وصل كلنت سريعاً، حتى ان بريطاني شكت بآن يكون متضرراً في البرهة.

«انا آسفة يا ايي» همست «لقد كنت تفعل ما تظنه لمصلحتي» وأنهتى الأمر بالثلاثة يضمون بعضهم. «بريتاني، لقد أجلنا زواجنا اانا وليديا الى ان تتحسن حالتك».

«لماذا؟» كانت دهشتها صادقة، ولاحظت بينها وبين نفسها انها منذ بضعة أشهر كانت لتجعل كلنت يوقف مخططاته لاجلها، كم تغيرت ووضاحت في الأسابيع الماضية!.

«نحن فقط فكرنا انه لا يجب ان تكوني لوحدهك» شرحت ليديا.

«انه يوم عطلتها» قالت له «دعها تكملها سلام» وصعدت الدرج وأفلتت على نفسها رافضة الخروج.

وجدت بريتاني العزاء في عملها، وكان الأسبوع قد مر دون ان يمحى التوتر بينها وبين والدها، ودون ان يتصل ريان، وفكرت انها لم تسعى وراءه ابداً، حتى انه لم يأتي الى اجتماع المجلس التأسيسي ذلك الأسبوع مما دفعها لأن تفكر بذلك الكرسي الفارغ طوال الاجتماع.

أنت ليديا في بداية الأسبوع التالي لزيارة بريطاني في المكتب وجلست امامها بحزم.

«سابقى هنا الى ان أحصل على أجوبة منطقية» قالت «انا لا انوي التدخل بريطاني، ولكن الأمر فد ذهب الى بعد الحدود».

نظرت اليها بريطاني «جيد ليديا» قالت لها «انا سعيدة انك لا تريدين التدخل».

«لقد قلت لكنت في البداية انه على خطأ، ولكن بريطاني، انت مسؤولة لخسارة ريان وتضعين كل اللوم على كلنت وهذا ليس عدلاً».

«وما الذي يجعلك تظنين انني مسؤولة لخسارة ريان؟ في الحقيقة انا سعيدة لذلك».

«اجل، ان سعادتك لبادية» قالت ليديا بخفاء «لقد خسرت وزنك، وتبدين بغایة الشحوب، ولا يستطيع احد ان يميزك عن الاشباح...».

«انا بخير» الحت بريطاني.

«انا لا اصدق هذا ولو للحظة، هل ذهبت للدكتورة

ضحك بريتاني «وحتى؟» اعادت «في ذلك البيت؟ ان  
هذا المعجزة، كلا ستتابعون مخططاكم، وأنا سأكون على  
ما يرام».

- ٢١ -

ولاحظت بريتاني بعد خروجهما ان والدتها ستنقل  
للعيش مع ليديا بعد زفافهما، وأنها رغم كل الخدم الذين  
حولها، ستكون وحيلة دون صديق تلجمأ اليه.  
«انا ذاهبة الى المنزل» قالت لسكرتيرتها دون انتظار  
جواب، وخرجت.

«بريتاني» جاءها صوت إريك وهي تقطع الردهة،  
وصممت بريتاني ان تبدو مرحة رغم الالم المعدة الذي  
يراؤدها، لقد كذبت على ليديا عندما قالت لها انها بخير اذ  
لم تشعر بأسوأ من الحالة التي تمر بها هذه الأيام.

«لم أرك خلال الأسابيع الماضية» قالت له.  
فأجاب ضاحكاً «ولكن الأسوأ قد مر، فقد كنت اسوى  
الأمور بعد ان تخلصت من تلك الموظفة المزعجة».

منه، اكتفت بان تعلمها انها غير قادرة على استقباله الليلة، مفكرة انها يجب ان تجد الفرصة، كي توضح له غلطته، واكتفى إريك بالإبتسام ولوسّل لها قبلة بالهواء، تجاهلتها وأعطت سائقها التعليمات يأخذها الى المنزل.

صعدت الى غرفتها تواً وغيّرت ملابسها، احست بحاجة ماسة لأن يكون أحد الى جانبها، حتى جف لم يعد يائى بعد ان غادر ريان المنزل. وفكّرت هل هو الان يذهب الى شقة ريان الجديدة، أم ان ريان لا يزال ينام على الكتبة في مكتبه؟ وأملت الا تكون هذه الحالة لأنّه بحاجة للراحة، تنهدت وقررت التوقف عن التفكير به والأنصراف الى عملها.

أفرغت حقيقتها من الأوراق، ولفت نظرها الملف الذي اعطتها ايام ساره وناكر، ففتحته ولاحظت ان المرأة حقاً بغاية النظام، والترتيب، ذلك كان واضحاً في الخرائط التي رسمتها لتوضّح المعلومات بدقة، ولاحظت بريتاني من تلك الخرائط ان المصنوف كان حقاً قد تضاعف، في تلك الدائرة، خلال الأشهر القليلة الفائنة، ولم يتم احد لهذا التبذير، بالصابون وورق الحمام، وحاملات الأوراق، الذي كان يحصل يميناً وشمالاً، بأعتبارها شيئاً سخيفاً وعديمة الأهمية سوى تلك الموظفة، وقد أدى ذلك الى طردها، وقلبت بريتاني المسألة برأسها، لماذا لم يستطع إريك التوصل الى الأمر؟ تسائلت، مع ان الأمر كان واضحاً بالنسبة للموظفة.

من المفترض ان يكون الأمر واضحاً كذلك بالنسبة

وأحسست بريتاني بالذنب اذ انها لم تنظر بالملف الذي اعطتها ايام الدكتورة وناكر، اذ انها لا تدرى من اين تبدأ.  
«هل سوي كل شيء؟» سالت.

«أخيراً، يبدو ان المرأة تحقد على المصرف، وعلى ايضًا».

«فهمت» وفكّرت من المضحّك كيف انها استطاعت ان تخدع ساره وناكر.

«هل انت ذاهبة الى المنزل الان؟» سألتها إريك.  
«انا اشعر بالتعب، ففكّرت انه ربما اعمل في المنزل بعد الظهر».

«بالواقع انت لا تبدين متعبة، بل تبدين افضل حالاً مما كنت عليه، عندما كان زوجك يتسلّك لديك، كنت آمل لو ترافقيني الى حفلة هذا المساء».

اجبرت نفسها على الإبتسام «آسفه إريك» ومشت. لحق بها «انا سعيد لأنك تخلصت من زوجك» اكذّلها.  
«بما اتنا لسنا ذاهبان الى الحفلة الليلية ربما امرّ بك، اذا امكن».

بالرغم من انه سأّلها، نبرة صوته كانت تدل على انها ستتحرب به بالتأكيد، مما دفع بريتاني للتتوّر «ليس الليلة» اجابت ببرود.

ابتسم إريك «نحن في مجتمع متحضر، والكل يعلم انك ستطلقين السيد ماسترز العظيم، الكل الى جانبنا، وليس علينا الاختباء بعد الان».

صُدمت لأنّه لا يزال يأخذ موافقتها عليه، كاماً مفروغاً

«وَعْدُ شُرْفَهُ» وَعْدَهُ بِرِيَّاتِي آمِلَةٌ بَأْنَ لَا يَسْتَدِعِي الْأَمْرَ  
ذَلِكَ وَبِينَمَا ذَهَبَتْ تَحْمِثُ عَنْ بَيْتِهِ، الَّذِي كَانَ قَدْ اخْضَرَ  
طَبَقًا مِنَ الْكَعْكَ الْمَحْلُويِ الطَّازِجَ، دَخَلَتْ غَرْفَةِ الْجَلْوْسِ،  
وَإِذَا بِجَفٍ يَحْلِسُ عَلَى الْكَهْرُوسِيِّ وَاضْعَافًا يَدِيهِ وَرَاءَ رَأْسِهِ  
وَيَنْظَرُ إِلَى لَوَاحِ الْأَرْقَامِ تَتَنَاهِلُ عَلَى الشَّاشَةِ امَامَهُ.  
«كَيْفَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟» سَأَلَهُ.

«لَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ سَهْلًا جَدًّا، إِنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ يَظْفَنُ نَفْسَهُ  
إِنَّهُ يَغْهِمُ بِالْكُومِبِيُّوتُرِ».

نَظَرَتْ إِلَى ذَلِكَ الْأَرْقَامِ وَعْلَمَتْ أَنَّهُ فِي مَكَانٍ مَا مَوْفَدٌ  
تَجَدَّدَ الْجَوابُ «هَلْ تَسْتَطِعُ أَنْ تَجْعَلَهُ يَطْبَعَ كُلَّ هَذَا؟»  
سَأَلَهُ.

«بِالْطَّبَعِ»، وَكَبَسَ عَلَى بَعْضِ الْأَزْرَارِ ثُمَّ مَسَّ يَدَهُ وَالتَّقْطُّعُ  
بَعْضُ قَطْعِ الْكَعْكِ «أَتَرِينَ، إِنَّ الْأَمْرَ سَهْلٌ جَدًّا» ثُمَّ هَزَّ  
إِكْتِفَافَهُ «وَالآنَ بَعْدَ أَنْ قَمَتْ بِمَا طَلَبْتَهُ مِنِّي، مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ  
أَذْهَبَ لِأَنْتَمْ فَرَوْضِي».

«شَكَرًا جَفًّا» قَالَتْ وَهِي تَضَمِّنُهُ إِلَيْهَا «يُمْكِنُكَ الْمُجْيِعُ  
فِي أَيِّ وَقْتٍ أَرْدَتْ».

«كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّكَ لَا تَرِيدُنِي بِالْجُوارِ، الآنَ بَعْدَ أَنْ ذَهَبْتَ  
رِيَانًا...».

«فِي الْحَقِيقَةِ»، اعْتَرَفَتْ «لَقَدْ اشْتَقْتَ إِلَيْكَ»،  
ابْسَمَ لَهَا «فِي هَذِهِ الْحَالِ، هَلْ تَسْتَطِعُ أَنْ أَنْتَ فَرَوْضِي  
هُنَّا؟».

انْكَبَّا سَوِيًّا، كُلُّ عَلَى عَمَلِهِ بِهِدْوَهُ، رَاحَتْ بِرِيَّاتِي تَغَارِي  
اللَّوَاعِ، وَتَفْكِرُ بِالْطَّرِيقَةِ الَّتِي مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ إِرِيكُ

لِإِرِيكِ فَأَنْ شَخْصًا خَيْرًا بِالْكُومِبِيُّوتُرِ لَنْ تَخْفِي عَلَيْهِ هَكَذَا  
أَسْوَرَ، وَهَذَا يَتَرَكُ حَلَّاً وَاحِدًا، وَهُوَ أَنْ إِرِيكَ كَانَ يَعْلَمُ  
بِالْوَضْعِ طَوَالِ الْوَقْتِ، وَقَامَ بِطَرْدِ الْمَوْظَفَةِ لِتَغْطِيَةِ التَّلَاعِبِ.  
أَنَّ الطَّرِيقَةَ السُّوحِيدَةُ لِلتَّأْكِيدِ هِيُ فِي الْلَّجْوَ، إِلَى  
الْكُومِبِيُّوتُرِ، وَلِكُنْهَا أَعْلَنَتْ هَزِيمَتَهَا بَعْدَ نَصْفِ سَاعَةٍ عَنِّدَمَا  
لَاحَظَتْ أَنَّ مَفْتَاحَ الدَّخُولِ الْمَدُونِ فِي الْمَلْفِ لَا يَنْفَعُ وَأَنَّهُ  
لَا يَدْقُدُ وَضْعَ جَهَازِ حِمَايَةِ جَدِيدٍ، فَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَّا أَنْ  
اتَّصَلَتْ بِجَفٍ وَطَلَبَتْ مِنْهُ الْقَدْوَمِ.

دَخَلَ جَفُ غَرْفَةِ الْجَلْوْسِ بَعْدَ مَسْرُورِهِ بِالْمَطْبُخِ، حَامِلًا  
بَعْضَ قَطْعَنِ الْحَلْوَى وَكُوبًا مِنَ الْحَلِيبِ، وَرَاحَ يَعْزِمُ عَلَى  
بِرِيَّاتِيِّ، الَّتِي اكْتَفَتْ بِأَيْسَامَةَ، وَعَنِّدَمَا شَرَحَتْ لَهُ مَا تَوَدَّهُ  
أَنْ يَفْعَلُ هَرَّ رَأْسِهِ.

«لَا أَسْتَطِعُ» قَالَ بِالْخَصْصَارِ «لَقَدْ وَعَدْتَ رِيَانَ بِسَائِنِي لَنْ  
أَسْتَرِقَ أَيِّ جَهَازٍ كُومِبِيُّوتُرِ ثَانِيَّةً».

«أَنْتَ لَا تَخْتَرِقُهُ» قَالَتْ لَهُ «فَلَمَّا أَعْطَيْتَ إِلَيْنِي»،  
نَاقَشَهُ قَلِيلًا وَلَاحَظَتْ أَنَّهُ يَضْعُفُ، إِذَا أَنَّ التَّحْدِيدَ كَانَ  
يَخْضُعُهُ.

الْتَّقْطُّعَتْ بِرِيَّاتِي قَطْعَةً حَلْوَى دُونَ تَفْكِيرٍ، وَقَرْوَتْ إِلَيْهَا  
لِذِيَّدَةِ، دُونَ أَنْ تَلَاحِظَ إِلَيْهَا أَوْلَى شَيْءٍ تَتَناولُهُ مِنْذُ الصَّبَاحِ.  
«مَاذَا لَوْ عَطَلَتْهُ؟» اسْتَهْمَمَ جَفُ، ثُمَّ احْتَاجَ «لَقَدْ كَانَ  
هَذِهِ أَخْرَى قَطْعَةً حَلْوَى».

«أَسْفَهُ، سَأَكُونُ مَسْؤُلَةً عَنِّي أَيْ خَطْبٍ يَحْصُلُ لِلْجَهَازِ»  
وَنَظَرَ إِلَيْهَا.

«وَأَنْتَ تَشْرِحِينَ الْأَمْرَ لِرِيَانَ».

قد اتبعها للإختلاس ولا بدَّ انه يكون إريك وراء كلَّ شيء،  
لأنَّه هو من تطوع لأنَّ يديه الدائرة، وهو من نظم جهاز  
الكمبيوتر، ولو لا تلك الموظفة المتقنة لما كشفت لعبته  
ابداً، واكتشفت بريطاني انه لم يكن يسرق المواد بالواقع  
ليبيعها، بل كان يضع أسماء شركات وهمية ليشتري منها  
المواد، بينما ينقل المدفوع من الفواتير لحسابه الخاص.

- ٢٢ -

رمت قلمها متنهدة بارتياح لإنجازها، ومدت يدها لتلتقط  
ستديوشَا من الصحن الذي كان قد وضعه بيتر بجانبها منذ  
قليل، لتفاجأ بان تجده فارغاً، لقد أكلته بكامله، انها  
تعجب من شهيتها المفتوحة هذه الأيام.

«هاي بيتر!» صرخ جف «السيدة ماسترز أكلت كلَّ  
الستديوشات، هل هناك المزيد؟».

نظر الخادم اليها «انا سعيد لأنك تشعرين بتحسن  
سيدي» قال بلطف واضعاً صحنَا مليئاً بالستديوشات الى  
جانبها.

بالفعل، فإنها تشعر بالأمل في صراعها ضد الألم الذي  
في قلبها.

لقد كان الزفاف بسيطاً فقط بريطاني وكلث وليديا،

وبعد ضيوف، كان المكان الذي من المفترض ان يشغله ريان فارغاً، مما جعل بريتاني تائهة تفكير بهذا المكان الفارغ.

«لا زلت اظن انه كان من المفروض ان اقيم لكما حفلأ ضخماً» قالت بريتاني.

«بصراحة، انا على عجلة من أمري، وتأميس السوق للوصول الى فلوريدا الدرجة التي لا استطيع الانتظار يوماً آخرأ» ثم تابع «سمعت ان إريك قد قام بمسرحية في مكتبك البارحة قبل ان يغادر».

«صحيح» وارتاحت قليلاً عندما فكرت بالأمر، لقد استغرق الأمر أسبوعان كي تحصل على جميع الأدلة وتحدد آلاف الدولارات المفقودة والتي كان إريك يشغلها بالبورصة.

«كيف علمت عن موضوع البورصة؟» سألته بفضول «لا بد انه كان حذراً لا يكشف أمره».

بدا كلث وكأنه شعر بالذنب «من ريان» اعترف «لا اعلم لماذا كان يشك بأمره، ولكنه اوكل تحريراً بالطبع لم يكن يعلم من اين يأتي بالمال، ولكنه سرعاناً ما اكتشف انه كان يصرف اكثر من معاشة».

«ولم يخبرني بالأمر؟».

«وهل كنت تستمعي اليه؟ علاوة على انه لم يستطع تأكيد الأمر، سوى الأسبوع الماضي، وأنصل بي حالاً، لم يوجد ان يؤذيك».

وعضست بريتاني على شفتها دون ان تجيب.

بعد ان واجه كلث إريك بالأمر، أتي الى بريتاني طالبا منها ان تطلب من والدها ان يعيده لعمله بعد ان تخبره عما بينهما.

«وما الذي يبتنا؟» قالت له «انا لم اعطيك ابداً انطباعاً، انا أي شيء ا اكثر من اصدقاء، لقد ابتدعت كل شيء عدا ذلك من تفكيرك المتأمل».

«انت كل ما اتمناه في الزوجة، بريتاني، انت جميلة وذكية...».

«وغنية» اضافت.

«قططين اني اصطاد الثروات، وبأني فقط مهمتم بمالك، ليس كذلك؟ هذا ليس صحيحاً بريتاني، انا لست مثل ماسترز...».

كيف يجرؤ ان يقارن نفسه بريان؟ «اخراج!» أمرته «اخراج من مكتبي».

«بريتاني! فقط لو تقولي لوالدك...».

«لقد فعلت إريك» بدا عليه الأرتياح «لقد قلت له انه يجب ان يرسلك الى السجن لما فعلته». عملت بريتاني على إعادة الموظفة التي طردها إريك الى الشركة، حال خروجه منها.

«бриتاني، هل تحتاجينلينا هنا بجانبك؟ لم يفت الاوان لنغير مشروعنا» سألها والدها.

«لا تكن سخيفاً، توجل شهر عسلك للا شيء». امضيا تلك الليلة في منزل ليديا قبل ان يغادرا الى فلوريدا، وتتوقف عن رؤيتها لمدة اسابيع، الى عودتها،

«كفاك جدالاً، هاتاخيري على الاجتماع».

وصلت بريتاني متاخرة، دققتين على الموعود، ولكن ريان لم يعلق على الموضوع كما كان يفعل بالماضي، حتى انه لم يلاحظ دخولها، راحت تنظر اليه بطرف عينيها محاولة ان تستشف اي تغير، ربما ان كان قد فقد بعض الوزن، مثلاً، ولكنها فكرت ان ذلك هراء، لماذا تهتم للموضوع؟ فقد قال بنفسه عندما غادر اني ادفعه الى الجنون.

لم يخلو الاجتماع من التناحر بينهما، وتضارب آراؤهما حول الطلبات المقدمة للمؤسسة. انتهى الاجتماع، كانت بريتاني تجمع أوراقها عندما قال ريان بهدوء.

«يجب ان نتحدث بريتاني، هل استطع دعوك على الغداء؟».

هزت رأسها نافية «لدي موعد» قالت له.  
«مع إريك على ما اظن».

«ألم يخبرك جف؟ أو والدي؟» قالت ثم عضرت شفتها ندماً على كلامها.  
«يخبرني ماذا؟».

«لم يعد إريك يعمل بالمصرف» انهت ترتيب اوراقها.  
«اذن لقد لطخ اصابعه بالوحول!» وقبل ان تستطيع التعليق تابع «هذا لن يمنعك من ان تذهب معه الى الغداء  
إذا كنت مصرة، وماذا عن العشاء الليلة؟».

شعرت بأن اعصابها تتوتر، والالم لم يعد يحتمل «دعنا

وهي بدورها امضت الليلة بالأكل، فقد كانت تشعر بالجوع هذه الأيام، وتمضي بالأكل الى ان تصاب بعسر هضم، تهدوه بالشاي، ثم تعود للاكل ثانية، وفكرت انه من حسن الحظ ان ليديها ليست بالجوار والا لقالت لها ان تذهب لرؤية الدكتورة وتاكر.

وفكرت ان تلك ليست بالفكرة السيئة، إذ انها احسنت في معدتها، ولكنها قالت لنفسها بان الالم سيشفى مني نسيت موضوع ريان.

ولكن تود ان تنس ريان شيء، ونسيانه شيء آخر.  
بدت الدكتورة وتاكر محترارة «قد تكونين على حق» قالت «قد يكون هذا مجرد رد فعل للضغط، ولكن من الممكن ان يكون لديك قرحة، لا استطيع التحديد دون المزيد من الفحوصات، اظن انه عليك الذهاب الى المستشفى . . . .

التفت بريتاني الى الساعة «لا استطيع» قالت «لدي اجتماع للمجلس التأسيسي بعد دقائق».

«الآسفوتين احد هذه المجتمعات ابداً!»  
ليس هذا الاجتماع بالتحديد، فهي لم تر ريان منذ شهر تقريباً، من الممكن الا يقوم بأي خطوة، ولكنها يجب ان تكون موجودة في حال فعل.

«حسناً» قالت ساره «ولكن عودي الى هنا عند انتهاء الاجتماع».

«لا استطيع ان امضي نهاري كله هنا، انا متأكدة انه لا يوجد أي عطل جسدي . . . .

توقف هذه المختارات، فقط أرسل لي الأوراق ريان». حداها بها البرحة طرولة «حسناً، قال «إذا كان هذا ما تريدين» واستدار نحو الباب.

- ٢٣ -

لقد ودت لو تستطيع ان تقول انها تود ان ترفض وراءه، وتوصل اليه ان يرجع، وسألت نفسها لماذا عليها ان تغرس برجل تقضها تماماً؟ وأجبت على السؤال، لأن هذه الصفات التي يملكتها، الرقة والعطف، والاهتمام، هي نفسها ما جنحتها اليه منذ البداية.

عادت الى مكتها، فوجئت ساره وتاكر بانتظارها «لقد علمت انك لن تعودي الى العيادة» قالت لها.

«ولماذا فعل، لن تستطعي فعل أي شيء لي».

«الا تؤمنين بالطب الحديث، التي حتى استطاع ان اعدك بشقاء، ان كل العوارض سوف تخفي خلال الساعي».

«الساعي اخرى على هذه الحال؟» قالت يربنتي ببرعب

ستناضل بكل قواها لكي تحافظ على الطفل، ودون تفكير وضع يدها على بطنها بحركة غريبة.  
تلك الحركة كانت كل ما تحتاجه ساره وتأثر لفهم ما يدور بخلد بريتاني.

«جيد» قالت «لقد أملت ان يكون هذا شعورك، لقد جلبت لك نظاماً غذائياً خاصاً تبعينه منذ الان» ورمت الورقة على المكتب «اشري الكثير من الحليب، فهو يفيد بأن يطري معدتك، وهناك أشياء تستطيع استعمالها للتخفيف من الغثيان».

«ليس اذا كانت تؤدي الطفل» قالت اوتوماتيكياً.  
ابتسمت ساره «هذا ما اريده منك، سوف احدد لك موعداً مع الطبيب المختص».

«الن تهتمي بي انت؟» سألت بريتاني وهي وكأنها هجرت.

«لا استطيع هذا خلال الأشهر السبعة القادمة، ولكنني بالطبع سأكون معك عندما يأتي الطفل».  
ابتسمت بريتاني عندما ذكرت كيف أنها كانت لا تتوقف عن الشكوى من آلام الوجه في حملها الأول مع أنها لا تقارن مع آلامها الحالية.

احسست أن الطفل يطلب اهتمامها منذ أيامه الأولى «سوف تكون صعباً» قالت مهتمة « تماماً كوالدك...»  
وفكرت انه عليها ان تطلع ريان على الموضوع، ان هذا امر لا مفر منه، والتقطت سماعة الهاتف قبل ان تغير رأيها.  
«السيدة ماسترز تتكلم» قالت لامرأة التي اجابت على

«ولن نتمكن من فعل أي شيء حيال الأمر؟».

«لن يكون الأمر بهذا السوء كل الوقت بالطبع، العوارض تظهر وتختفي قبل ان تذهب مطلقاً» ابتسمت «لقد خدعتني في البداية، لست معتادة على عوارض غثيان الصباح، ولكن ليس في الصباح، ان اجراء تحليل حمل جاء بعد تفكير مما يدل على ان الأطباء لا يصلون لدرجة يعلمون معها كل شيء».

جلست بريتاني على اقرب كرسي «يا إلهي !» تمنتت.  
«في المرّة الأخيرة التي تحدثنا بها عن الموضوع، كان الحصول على طفل هو أول امنياتك، هل غيرت رأيك؟»  
سألت ساره بعد ان رأت ردة فعل بريتاني.

«لا، نعم ! طفل؟ انا فعلًا اشعر بالغثيان الان، فكرت بريتاني ، كان يجب ان تلاحظ ذلك.

خاب أمل ساره «انه خبارك بالطبع» قالت وهي تقف «يجب ان ترى طبيباً مختصاً، في حال قررت الاحتفاظ بالجنين اعلمكني بالأمر».

وفكرت بريتاني متسائلة، هل بإمكانها ان تربى طفلاً لوحدها؟ منذ اسابيع لم يكن يراودها اي شك في ذلك، اما الان... حاولت ان تبعد الفكرة عن رأسها «طبيباً مختصاً؟» سالت «الا يزال الوقت مبكراً لذلك؟».

«ليس بحالتك» اجابت ساره «انا لست خائفة جداً من اجهاصاً جديداً، ولكن يجب اخذ الاحتياطات، لا نريد ان نخسر هذا الطفل ايضاً».

ونسيت بريتاني كل قلقها للحظات مفكرة فقط انها

«فهمت» قال بيتر «سيكون الحليب جاهزاً». كانت شجرة عيد الميلاد قد ذهبت منذ زمن، ولكن بريتاني راحت تنظر إلى مكانها، وفكرت أنها كانت بمثابة أمل جديد هذه السنة، ورات شيئاً ما على مخبأ على جانب المقعد، اقتربت ل تستطلع، وإذا به ذلك الجرس المكسيكي الرخيص الذي اشترياه هي وريان، حملته في كفها بعنابة، ودخلت غرفة الجلوس، وفكرت أنها لن تستعمله لتزيين الشجرة بعد الآن، بل ستحفظه في مكان ما وتزوي قصتها لطفلها الجديد، من المهم للطفل أن يعلم أن والداته اهتما ببعضهما في وقت من الأوقات.

دفعها كوب الحليب الذي شربته للنوم في غرفة الجلوس على الكتبة، فتحت عينيها قليلاً عندما غطتها فليس، عندها قالت الخادمة بلطف،

«آسفه سيدتي، خفت عليك من البرد».

نهدت بريتاني، لقد كان حلمها فكrt وهي تغلق عينيها، وانحدرت دمعة على خدها، لقد كان ريان هناك معها في الحلم، لقد كان هو من وضع الغطاء عليها هي والطفل . . .

انا احب طفلي ، فكرت بريتاني ، او بالآخرى سوف احب طفل ، من الصعب ان احب ما هو الان اصغر من ابھمى .

ولكنني اريده ، حقاً هو والده ، ولما لا؟ فكرت ربما لو كافحت من اجله . . . ولكنني تعبت الأن ، عدا يوجد الكافي من الوقت للمكافحة وعادت الى نومها.

الطرف الآخر من المكتب «او'd التحدث الى زوجي من فضلك».

«آسفه، السيد ماسترز ليس موجوداً هنا الان»، وفكرت ان هذا عذرًا مختلفاً هذه العزة، انه ليس في المحكمة، كما كان عذر القديم، ربما هو حقاً قد خرج للغداء أو لقضاء أي شيء آخر.

«حسناً شكرأً، ماري».

«انت غلطانة سيدتي، انا لست ماري، الانه اندرصور لم تعد تعمل هنا، هل تودين ترك أي رسائل لـ السيد ماسترز؟».

ترددت بريتاني «لا، لا رسائل» من الغريب ان ترك ماري عملها لدى ريان، فكرت بريتاني، فكان يظهر لها دائمًا ان ماري قد تقضي ايام حياتها كلها في العمل لديه، وفجأة احست بالتعب، وشعرت بالرغبة للنهاية الى المنزل، من الجيد ان والدتي ليس هنا، قالت لنفسها فانا لم اعمل يوماً كاملاً قط طوال هذا الأسبوع، فقد كان ليطردني لكتسي! ولكن من المؤكد انه سيطير للخبر الجديد.

بعد انتهاءها من طعام الغداء، كانت في طريقها لأخذ قيلولة ولكنها توقفت في الباب وطلبت من بيتر كوبًا من الحليب.

«حليب؟» اعاد متوجهًا.

«اعلم التي لا الشربه البدأ» واذقت بريتاني «ولكن مع ذلك . . .».

انك أكلت نصف غدائك ونممت على الكتبة، وتلك لا تبدو  
ابداً من عاداتك».

«بالتأكيد لم تكن بحاجة للمجيء الى هنا كي ترى ما  
بي». .

«من الواضح انك تتمرين لو اذهب، لست بحاجة لأن  
تستمرى بقول ذلك لي».

غضت على شفتها «يجب على بيتر الا يسوح بهكذا  
معلومات!».

«انا لا زلت زوجك» ذكرها بفظاظة «وطالما انت تلبسين  
ذلك الخاتم، اظل أمليك الحق بأن اسأل عنك».

يجب ان استنكر قوله هذا، فكرت ولكن الكلمات بدت  
وكانها تعصر قلبها، سحبت الخاتم الذهبي من يدها ورمته  
على الطاولة امامها، برم لبضعة ثوانٍ قبل ان يثبت، راقبته  
وهي تشعر بأنها تودع جزءاً غالياً من حياتها.

كان ريان يراقبه كذلك، نظر اليها نظرة حادة «اذن  
لتدخل بالجدة» قال «لقد قلت انك تريدين بدء معاملات

الطلاق، وها هي المعاملات» ورمى مخلفاً على الطاولة.

نظرت اليه لبرهة ثم التقطته بتأن وكأن الأوراق  
ستعضها.

«الأوراق الازمة كلها حاضرة» قال «كلّ ما عليك هو  
التوقيع، وسيكون الطلاق على الطريق، يجب بالطبع  
اكمال الأوراق النهائية، سوف اعد كل شيء لتلقين نظرة  
عليه».

فكرت بريتاني اين تصميمها للنصال من أجله، لقد

جلست ببطء، لا بد انها نامت لساعات، فكرت، لماذا  
لم يوقظني احد؟.

وقفت فجأة مرعوبة من الصمت الرهيب، هل ذهب  
الجميع؟.

«لا تتفقى بسرعة؟» جاءها الصوت عبر الغرفة «ستصابين  
بدوار».

- ٢٤ -

للحظة ظنت انها تخيل «ريان؟» همست.  
رأى صدمتها وظن انها غاضبة «لا تلومي بيتر» قال لها  
« فهو لم يدخلني». .  
«اذن من . . .؟».

«لقد دخلت من الباب الخلفي، فأنا لم ارجع المفتاح».  
«لماذا أتيت؟» وشعرت بأنها لا تزال تحت تأثير النوم.  
«لقد اتصلت بالمكتب» ذكرها «اتصلت بالمصرف ولكن  
سكرتيرتك قالت بأنك لست على ما يرام، وقد عدت الى  
المنزل».

«لم يكن الموضوع ضروريًا» قالت وهي تجلس «ام انه  
لديك اسباب للقدوم؟».

تجاهل ريان مقاطعتها «عندما اتصلت بالبيت قال لي بيتر

حتى لن تكفيك لشراء جوارب». تصايفت بريتاني من حدة كلماته، كيف اخبره عن الطفل؟ فكرت، كيف اجد الكلمات، لا يجب ان يحصل ذلك، فخبر الطفل يجب ان يستقبل بالفرح، وليس بالجدال حول اشياء تافهة كهذه.

لا استطيع ان اخبره الان، فكرت ربما بعد اسابيع تهدأ الامور ويصبح الأمر الأسهل، لن تخلى عن الطفل بالطبع، وتساءلت اذا كان ريان سيود رؤيته حتى. «لا تحاولي ذلك» وكانت نبرة التهديد بادية تحت الكلام الهاديء.

«متى ستتعلمين بريتاني ان المال لا يستطيع شراء راحة الفكر؟».

«انا اعلم ذلك» قالت هامسة «ماذا ستفعل ريان؟» سألته.

باد متفاجئاً لاهتمامها «سوف ابقى بالمكتب» قال لها «يبدو ان هذا ما عليّ ان افعله بحياتي». «انا آسفة بشأن المنصب» قالت «لقد فعلت كل ما يسعني من اجلك».

«اعلم» قال بحدة «لقد جعلت ذلك يبدو واضحاً جداً». لماذا هو غاضب؟ سالت نفسها، فهو من سألهما ان تساعدوه.

«ما الذي تريدين تغييره؟» سألهما وهو يحمل الملف. «لا شيء» اجابته «كانه جيد هكذا» يمكنهم ان يضيفوا لاحقاً حقيقة وجود الطفل.

طلبت منه ان يعد اوراق الطلاق، وكان متھمساً لدرجة انه احضرها بنفسه، لقد علمت ان إمكانية الصلح بعيدة المنال، ولكنها كرهت ان ترى علاقتهما تحول لمجرد اوراق من الأبيض والأسود.

وراحت تقلب الاوراق الصفراء التي دون عليها ريان بخطه الدقيق لائحة ممتلكاتهم المشتركة.

«هناك اشياء اخرى اشتراها ابي باسمينا» قالت.

هزَ ريان اكتافه «افعلي بها ما تشائين، لا فرق لدى».

«القلعة كذلك لکلينا» ذكرته «لقد وضعتها على لائحة الأشياء التي ساحتفظ بها لوحدي».

نظر حوله «لم اشعر ابداً بالانتماء الى هنا» قال بهدوء.

«ومع ذلك» قالت «سوف اثمنها وأدفع لك حصتك».

ابتسم فجأة «لم اظن ابداً انني سأواجه قضية طلاق يحاول فيها الطرفين التخلص من الممتلكات!» قال.

لحظة المرح هذه آمنتها، لأنها ذكرتها بالأيام الخوالي حيث كان للمرح مكان في حياتهما، قبل ديانا ونسلو والإجهاض، لماذا يرفض المال؟ تساءلت، على الأقل هذا من حقه دون مناقشة، فأبى اهدى القلعة لکلينا.

«اذا كان هذا كلّ شيء» قال ريان «وعلي فقط على الصفحة الأخيرة، وسأخذها الى المحكمة غداً».

عادت بريتاني الى الصفحة الأولى «هذا ليس كلّ شيء» قالت.

«ماذا بعد؟» ولاحظت بريتاني توسره «تریدين نفقة؟ اذا كان هذا طلبك تذكري انك لن تحصلني على الكثير انها

ما ذا فعلت بي ! لقد حطمته ، لقد علمته الالم ، اخذت افضل ما لدى ثم رميته وقلت لي اني لا اصلح كفاية « اخذت نفسا عميقا ثم تابعت « وليساعدني الله ، اني ولمرة اخرى احاول شراءك ... لاني لا زلت احبك ».

- ٢٥ -

تجدد ريان كالتمثال .  
« هل تود ان تراني اتوسل ؟ » سالتة « سافعل ، ابقى معي ريان ، خذ ما تريده ، خذ كل ما استطيع ان اعطيك ، فقط دعني ادعى انك تهتم لي ... » وحاولت الوقوف ولكن رجلها تعثرت بالغطاء ، وفقدت توازنها .

. « بريتاني ! » التقطتها ريان وللحظة ارتاح رأسها على كتفه ، اغمضت عينيها ، وشعرت بنبض قلبها تحت خدتها ، عندما حاول دفعها عنه ، رفضت .

« لا ... ارجوك ! ضمни اليك قليلا ... ».  
ابعدها عنه « بريتاني ، انظري الي » قال لها .  
فتحت عينيها عندها ونظرت الى تلك العينين البنيتين .  
«انا لست برسم البيع » قال .

« اذن ، لا داعي للتأجيل ، اليك كذلك ؟ » مذ يده الى جيبه وأعطتها قلما .

مدت يدها الى الوراق ، وأحست القلم يحترق بيدها ، ثم قالت فجأة « لن افعل ! » همست بحدة « لن افعل ! » .

« ماذَا ؟ » دهش ريان « اتودين محامي آخر ان يقوم بالمعاملات ، اوكل لك ان كل شيء صحيح ... » .

« لن اوقعها ! » قالت ثانية بصوت اعلى ، كان القلم لا يزال بيدها ، وكانت خائفة منه ، فرفعت يدها ورمته بأقصى ما تملك من قوة عبر الغرفة .

« ما الأمر ... » حدق بها للحظة ، وكأنها تحولت فجأة لحيوان بري « لا ادرى ما الذي حصل لك بريتاني » قال اخيراً « عندما تقررين التعقل اتصلي بي » .

« خذ هذا معك » قالت ويديها ترتعدان بينما تمدهما نحوه بالملف .

« تستطيع اعادة كتابتها وتتوقيعها بنفسك اذا اردت ، ولكنني لن افعل ! » .

وقف مكانه مشدوهاً والملف بيده « بريتاني ؟ » قال اخيراً وصوته بالكاد يخرج همساً .

وفكرت بريتاني ، كيف جعلت نفسها حمقاء وكيف عرّت نفسها من كبرياتها ... ولكن ما الفرق ، لمعرف الحقيقة ، يرى ما سبب لها من العذاب ليرى كم انها حاولت اسعاده ...

كانت تجهش بالبكاء الحاد « اللعنة عليك ريان ماسترز ! لقد اردتني ان اكون امرأة لا لعبه بلاستيكية ، هل ترى الان

بتوتر كل عضلة من جسمه.  
 «ماذا يعني هذا؟ أي علاقات؟»  
 لم تظن اني اعلم بها، ليس كذلك؟ أقد علمت منذ  
 البداية، منذ فقدت الطفل، وتدبرت انه لم تطلع بعد  
 على موضوع الطفل.  
 «لقد أتيت يومها ماري اندرسن لزيارتي، واطلعتني  
 على أمر ديانا».  
 «ماذا قالت لك؟» جاء صوته متوتراً.  
 لماذا يسأل، مسألت نفسها، هل لكي يعلم بماذا عليه  
 الاعتراف؟ ولكنها اطلعته بالختصار على ما قالته لها المرأة.  
 «اذن هذا ما كان بالأمر» بدا وكأنه يكلم نفسه.  
 «ماذا تعني؟»  
 تنهى ماري لم تكن تقوم بعملها في العلة الأخيرة،  
 وعندهما اتصلت بها لأخبرها قالت بأذن ذلك لم يعد بهم،  
 وبأنها علمت منذ تركتك انه عاجلاً أم آجلاً ساكتف بأنها  
 هي من احب حقاً، اطلعتها بأنه لا يوجد اي شيء من  
 الصحة فيما تقول فبدأت تصرخ وتقول انها اطلعتك بكل  
 شيء، يعني... بما اليه كيف ان امرأة مجنونة يمكن ان  
 تسبب كل هذه المشاكل».

«هذا لا يهم ريان» قالت بريتنى «انا اعي بأنني لم اكن  
 مثال الزوجة حينها، لا الوجه على اللجوء الى ديانا، ولن  
 اغادر بعد اليوم...»

هزها ريان بلهف «الا ترين حقيقة ما حصل بريتنى؟  
 ماري كانت تعلم بذلك لن تصدقي البعد، اذا قالت لك

«اعلم» قالتها بقاعة «آمنة»، لقد اخطأت بحقك لانية،  
 ليس كذلك؟ ولكن كل ما اريده ريان هو ان تكون سعيداً  
 تلك هي الحقيقة ريان».

وضع يده بعطف على خدتها مما جعلها تعاود البكاء،  
 فراح يمسح الدموع بشفقته عن خديها.  
 «هذا حسن، طالما اذلك تعني بذلك لا تملكيني» قال  
 «وأنك لن تملكيني ابداً» وقبلها بفورة افقتها وعيها بما  
 حولها.

عندما تركها اخيراً، كانت ترتعد «ارجونوك» قالت هامسة  
 «لا تتركني مرة اخرى ابداً»،  
 امسكتها من يدها واتجهها نحو كبة كبيرة، جلس  
 وأجلسها في حرجه، وضفت بريتنى رأسها على كتفه  
 «سوف افعل اي شيء تريده ريان» قالت «طالما انت معنـى،  
 لو اردت عملاً في المصرف... ابي سيقدم لك كل ما  
 تطلب».

«قطعاً لا» جاء صوته حاداً «لن اعمل ابداً بالمصرف،  
 هل هذا واضح؟ لقد اردتني ان اعمل هناك وأردت  
 ارضائك ولكنني لم استطع ان اجر نفسى على ذلك، لقد  
 علم كذلك ذلك منذ البداية»،  
 لم تفهم ما قاله، ولكنها صدقة «ليكن ما اريد ريان،  
 ولكن هناك شيء واحد»،  
 نظر اليها والشك يعينيه «ماذا هناك؟».

«هل تدعني بان تحاول جهدك بان تبقى علاقتك بعيداً  
 عن العلن؟ هذا كل ما اطلب» افانت بسرعة واحست

«هذا صحيح، والعودة الى هنا كانت طريقي الوحيدة،  
ظننت حينها اني تخطيتك وأنه لن يؤثر بي وجودي معك  
ثانية».

«لقد كنت متزعجاً وغاضباً» قالت بحزن.

«من اليوم الأول وجدت نفسي في صراع، وعلمت اني  
كنت على خطأ، لم اود ان اقع في غرامك ثانية، ولكنني  
لم استطع السيطرة على ذلك».

«كانت طريقتك في إظهار ذلك غريبة» قالت وهي تذكرة  
كلماته الحادة وبروده تجاهها.

«كان الأمر بعيد نفسه» قال «من المرأة التي رأيت بها في  
الجامعة، اردت ان اعنى بك، ان ادליך، لكن والدك كان  
قد قام بهذا بشكل كافي».

«هل الأمر يتعلق بالمال؟».

«بالطبع لا، لم اكن لأغير رأيي لو كنت معدمة، بالواقع  
حتى اني لكتبت فضلت الوضع».

كانت بريتاني تشعر بصدى كلامه في اعماقها.

«لم يكن اي شيء اقدمه لك ليقارن مع ما يقدمه هو  
لك، وكنت دائمًا تذكرني بهذا».

«لقد كنت تقدم لي اهم شيء» قالت له «نفسك،  
ولكتني لم اكن بالفطنة، التي تزهلي رؤية الأمور على  
حقيقة حينها».

«عندما فقدنا الطفل بدا ان كل ما كان لدينا قد ذهب».

«بما اننا نتحدث عن الطفل . . . .

«سيكون هناك أطفال آخرون».

بانني افضلها عليك، فابتكرت قصة ديانا، لقد فعلت ذلك  
لكي تحملك على طردي ونظر اليها بحزن.  
«وهذا ما فعلته بالضبط».

«ولكن لا يمكن ان تكون قد ابتكرت كل شيء!».

«لقد بدت القصة منطقية حينها لأنني كنت اقابل ديانا،  
ولكتني لم اصاغعها ابداً، بريتاني انت المرأة الوحيدة التي  
رغبت وأرغب بها».

لقد ارادت ان تصدقه.

«انا اقول الحقيقة، اقسم بحياتي اني لم اقم بعلاقة مع  
ديانا، او غيرها حتى».

«لقد وقعت باللعبة» قالت هامسة «لو انتي قلت لك  
حينها ما اطلعتنى عليه!».

احكم ريان ذراعيه حولها «لقد كاد طرده لي خارج  
حياته يقتلني» اعترف «لقد علمت مدى اسياطك وجرحك  
لخسارة الطفل، ولأنني لم اكن الى جانبك حينها، لقد  
ظننت ان هذا كل ما في الأمر، ولا شيء اكثرب، لم اود ان  
اصدق انك أصبحت تكرهيني».

«بالنسبة للطفل . . . . حاولت الكلام.

«دعيني اكمل كلامي يا حبيبي» فوضعت رأسها على  
كتفه ثانية، وأكمل كلامه «لقد أملت اني اذا انتظرت سوف  
تمكني من تخطي ما حصل، ونحاول البدء من جديد،  
ولكنك بذوق وكأنه لا يهمك ان ترينني ثانية، فحاولت  
وضع الذكريات بعيداً».

«الى ان جاءت فرصة المنصب مع الحاكم».

«ان هذا ما احاول ان اقوله لك» قالت «الأول سوف يصل بعد حوالي السبعة اشهر، لقد علمت ذلك اليوم».  
 توتر ريان «الهذا رفضت توقيع اوراق الطلاق؟».  
 «كلا! اريدك ريان، ولكن فقط في حال كان هذا ما تريده انت ايضاً ثم تابعت «هل تريدينني ان اوقع تلك الأوراق؟».

فابتسم ريان تلك الابتسامة التي طالما سحرتها «لا اريد في العالم اي شيء اكثر من ان تكوني زوجتي».  
 وقبلها قبلة تجديد العهد القديم الذي لن يزول ابداً...  
 ابداً...